سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

سيرة الإمام
ناصر بن مرشد

بقلم
عبدالله بن خلفان بن قيصر

تحقيق
عبدالمجيد حسيب القيسي

الطبعة الثانية

١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ٧٨٨
الرقم الخاص :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم عبد المجيد القيسى

أخذنا على عاتقنا أن نعنى بالتعريف بمنطقة الخليج بلاداً أو شعوباً ماضياً وحاضراً ومستقبلا ، وذلك بالكشف عن المكنون من تاريخها والجلاء عن المجهول من تراثها ، دراسة تطور هذه البلدان والشعوب وطرق نهوضها وأساليب تطورها ، ودورها الحاضر فى تكوين الأحداث وفى التأثير عليها أو التأثر بها ، وأخيراً فى النظر الى امكانيات مستقبلها وطاقات غدها .

وقد بدأنا سابقا بتحقيق كتاب « تاريخ عمان » المقتبس من كتاب « كشف الغمة » . ويسرنا أن ننشر اليوم هذه السيرة العطرة لواحد من أشهر أبطال عمان وقادتها وهو الامام ناصر بن مرشد اليعربى مؤسس دولة اليعاربة التى ترك مؤسسوها بمآثرهم وأمجادهم آثاراً سامقة زاهرة فى سجل التاريخ العمانى الحديث .

واذا كان كتاب « كشف الغمة » من أشهر كتب التاريخ فى عمان وأكثرها ذيوع صيت ، وأكملها شمولاً وعرضاً للأحداث ، فان هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم هو أقدم مصادر التاريخ العمانى وأكثرها وضوحاً ، فهو أقدم المصادر عهداً لأنه ألف فى بداية القرن الحادى عشر للهجرة أو منتصف القرن السابع عشر للميلاد .

وقد كتب هذا الكتاب بخط جميل واضح سهل القراءة ، كما اهتم

المؤلف باثبات اسمه فى كل صفحة تقريبا من صفحات الكتاب وان لم يكن يزدنا هذا معرفة بشخص المؤلف وسيرته فمازلنا لا نعرف شيئاً عنه قط .

والكتاب بعد هذا صغير الحجم يقع مخطوطه فى نحو خمسين ورقة من الحجم المتوسط ، وقد اختصه المؤلف بسيرة الامام ناصر بن مرشد وتاريخ حياته — ولولاه لضاع تاريخ هذه الفترة .

ولا نعرف لهذا المخطوط خارج عمان على الأقل الا نسخة واحدة هى النسخة الموجودة فى المتحف البريطانى ، وعن هذه النسخة حققنا هذا النص .

كما اطلعت على نسخة أخرى لهذا المخطوط فى خزانة وزارة التراث القومى فى سلطنة عمان .

ولا شك عندنا فى أن مؤلف هذا الكتاب « ابن قيصر » قد وضع كتابه هذا وأتم تأليفه فى حياة المترجم له الامام ناصر بن مرشد ، والأدلة على ذلك كثيرة فى ثنايا الكتاب ، وهى أشعار المؤلف التى بها يمدح الامام أو يهنؤه على انتصاراته أو يعزيه بمقتل أخيه أو بعض أصحابه فى المعارك والحروب ، ويدعو الله له بطول العمر ودوام الانتصار . ومن ذلك مثلا ، قوله :

لقد نصر المهيمن ذو الجلال

أمام المسلمين على الضلال

الى أن يقــول :

فتــلك خـــــلال مجــد قــد حـــواها
امــــام خص حقـــــــاً بالكمـــــــال

فــدين الحــــــق أضـحى فى ســـــرور
وديـــــــن الشــــــــرك أمسى فى زوال

فـــــلا زالت ليــــــــاليه ســـــــعوداً
معــــــززة عــلى طـــول الليــــــالى

ويختم المؤلف كتابه بقصيدة فى مدح الامام يقول فيها :

امــام الــورى قم فى الطغــاة مجـــاهداً
فانــك منصـــــور الســرايا على العــدى

فــــلا زلت للاســــــلام شمساً منــــيرة
ولا زلت للظــــــــلام حتفــاً مؤكـــداً

ومنهــا :

ولكننـــــا نرجـــو من اللـــــه رحمــــة
ونصــرة مــولانا الامــام ابن مرشــــدا

أمــد لــــه الرحمــن فى طــول عمـــــــره
وأســـكنه بحبـــــوح جنتـــــه غـــــدا

سألناك ياذا الطول والحول والبقا
دواما له فى مده الدهر سرمدا

فلا زال للاسلام كهفاً وموئلا
ولا زال حتفاً للذى حار واعتدى

فعش سيدى فى العز والنصر والعلاء ••

وهذه كلها دلالات تفيد « المعاصرة » بين المؤلف والمؤلف عنه ،

وهى دلالة لها أهميتها التاريخية التى سنتطرق اليها بعد حين • وأكثر من هذا دلالة فى هذا الخصوص أن المؤلف نفسه قد حدد بالضبط تاريخ الانتهاء من وضع كتابه •

اذ قال :

أتممت هذه السيرة الرضية
بعون الله بارى البرية

يوم الثلاثاء وقت العصر
اذ كان وقت ختمها والحصر

واثنين والعشرين من محرم
ذلك الفضل والآلاء والتنعم

فى أول الخمسين بعد الألف
على صحيح القوم غير خلف

فالكاتب اذن قد أتم تأليف كتابه عصر الثلاثاء فى اليوم الثانى والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١٠٥٠ هـ الموافق اليوم الخامس عشر من شهر مايو عام ١٦٤٠ م وهو بالتالى قد أتم وضعه فى حياة المترجم له الامام ناصر بن مرشد الذى توفاه الله ــ كما يقول المؤلف نفسه ــ عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م .

فالامام ناصر اذن قد ظل على قيد الحياة وعلى دست الامامة تسع سنين أخرى بعد تاريخ الانتهاء من وضع هذا الكتاب ، وفى الغالب فان المؤلف ظل على قيد الحياة الى ما بعد وفاة الامام ، والدليل الشاهد على ذلك أننا نجد فى آخر المخطوط ثلاثة أبيات من الشعر تؤرخ وفاة الامام ناصر وهى :

وفى الجمعة الزهراء مات ابن مرشد
وعشر ليال من ربيع المؤخر
وتسع وألف بعد خمسين حجة
لهجرة من يعلو على كل مظهر

عليه صلاة الله ما لاح بارق ... الخ .

ولا ندرى على وجه التأكيد إن كانت هذه النسخة التى بين أيدينا قد كتبها المؤلف نفسه أم نسخها غيره عنه ، وان كنا نرجح الرأى الأول .

ومع هذا فلو كانت هذه الأبيات لغير المؤلف لذكر الناظم اسمه وافتخر بها كما هى عادة القدامى حين يعلقون على الكتب والمخطوطات .

وان كانت الأبيات للمؤلف نفسه فالأمر اللافت للنظر أن يقف

ابن قيصر فى تدوين تاريخه عند العام ١٠٥٠ هـ ولا يتجاوز ويسكت عـــن تاريخ تسـع سنوات من تاريخ حيـاة الامام لم تستثر أحداثها قريحـة مؤرخنا المعجب بالامام غاية الاعجاب ، ولم تهزه وقائعها وحروبهـا الى تكملة تاريخـة .

ومما يؤخــذ على كتاب ابن قيصر أنه لم يتطــرق الا لماماً الى ذكر حروب الامام ناصر ضد البرتغاليين وهو فى هذا يتبع سبيل كتب التاريخ العمانية التى لم تكن تعنى بالوقائع الداخلية .

ولعل لهذا السير سبباً خاصاً هو أن وقائع الامام ضد البرتغاليين ، جرت فى أخريات أيام حياته أى فى الفترة التى أهمل ابن قيصر تدوينها .

ومهما يكن من أمر هذا الكتاب فانه يعد المصدر الرئيسى لتــاريخ حياة الامام ناصر وعنه نقل المؤرخون المتأخرون بمــا فيهم صاحب كتاب « كشف الغمة » وعنه أخذوا . وبالتالى فهو أقدم ما لدينا من مصـــادر التاريخ العمــانى .

ومما يجدر ذكره فى هذا الصـــدد أن مخطوط ابن قيصر قد وضـــع فى المتحف البريطانى فى مجلد واحـــد من مخطوط آخر عن تاريخ عمـــان مجهــول المؤلف .

وهذا المخطوط المجهول مؤلفه يؤرخ لعمان منذ أول نزوح مالك بن فهم اليهــا حتى أيام حاكمها سلطان بن الامام أحمـــد بن سعيد البوسعيدى أى الى حوالى عام ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م ، وهو فيما عدا صفحات قليلة فى آخره ينقل نقلا حرفياً عن كتاب « كشف الغمة » .

ولربما كان هذا السبب ووجوده بمجلد واحد مع مخطــوط بن قيصر

قد دفع الباحثة الألمانية هـ • كلابن الى اعتبـار ابن قيصر نفسه هو مؤلف كتـاب كشف الغمة •

تقول ذلك فى حين أن ما قدمناه من ثبوت المعاصرة بين الامـام ناصر وابن قيصر وأن الأخير أتم وضـع كتابه فى يوم الثلاثاء وقت العصر من اليـوم الثانى والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١٠٥٠ هـ ينفيـان نفياً قاطعاً أن يكون بن قيصر هو نفسـه مؤلف كتـاب كشف الغمة التى تمتد أحداث تاريخه الى عام ١١٤٠ هـ أى بعد عهد الامام ناصر بحـوالى مائة عـام •

وعدا عما تقدم فان هذه السيرة تكتسب أهمية خاصة بسبب الدور الذى لعبه المترجم له الامام ناصر فى تاريخ بلاده أثناء حياته وللأثر الذى خلفه فيها بعد مماته •

فالامام ناصر هو أول امام من أسرة اليعاربة ، وقد اختارته الأمـة لامامتهـا وبايعته عليهـا (١٠٣٤ — ١٠٥٩ هـ) / (١٦٢٤ — ١٦٤٩ م) حين وجدته رجلها المنشود •

وقد استطاع الامام بعد حروب طويله وجهـود مضنية أن يوحـد البلاد تحت قيادته وأن يسير بها ليناوش البرتغاليين القابعين آنـذاك فى موانى البلاد وسواحلها ، فنال منهم الشىء الكثير واستخلص منهم مينائى قلهات وصحار وحاصر ميناء مسقط ، ولكن الأجل المحتوم وافاه قبـل أن يستطيع اجلاء المحتلين عن كل البلاد •

وبعد وفاته انتقلت الامامة الى ابن أخيـه سلطان بن سيف اليعربى واستمرت من بعده فى أبنائه وأحفاده • وعلى هذا فيكون ظهـور الامام ناصر بداية عهـد جديد فى تاريخ عمـان ، فعدا عن كـونه أول من وحد

البلاد وأول من استطاع قيادتها لمنـــازلة البرتغاليين والنيل منهم ، فقـــد كان أيضا أول امام عمانى جعل الامامة ملكاً ووراثياً فى أهل بيته •

ولهذا كان المؤسس لدولة جديدة هى دولة اليعـــاربة ولسلالة حاكمة جديدة هى السلالة اليعربية التى حكمت البلاد زهاء قرن من الزمان حتى انتقال حكم البلاد الى الامام أحمـــد بن سعيد البوسعيدى مؤسس دولة البوسعيد فى عمـــان منذ ذلك التاريخ ، أى فى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى وحتى يومنا هـــذا •

وقد تكفل كتاب « تاريخ عمان » المقتبس من كتاب « كشف الغمة » بالكشف عن خلفيات التاريخ العمانى قبل ظهور الامام ناصر بن مرشد كما تكفل بالكشف عن تاريخ دولة اليعاربة ودورها فى تاريخ البـــلاد وعن توصل الوقائع والأحداث التى انتهت بها الى التفتت والانهيار •

ولهذا فلا نريد أن نعيد ما ذكر هناك وانما نريد أن نذكر القـــارىء بذلك ونحيله اليه ، وأن نكتفى هنا بالاشارة الى الســـمات البارزة التى تميز بها عهـــد دولة اليعـــاربة والتى تركت آثارها الزاهرة فى عمان • وأهم هذه السمات هى :

١ — توحيد البلاد تحت حكم مركزى قوى بعد أن تفرقت البـــلاد بين رؤســـاء متفرقين •

٢ — تحرير البلاد من الاحتلال البرتغالى البغيض ومن ثم انهاء الوجود البرتغالى فى البـــلاد العربية كافة •

٣ — تحرير جزر أفريقيا الشرقية من الاحتلال البرتغالى وانتظامها وعمان تحت حكم اليعاربة فى امبراطورية عربية آســـيوية أفريقية •

٤ ــ القيام بانشـــاء أول أســطول عربى تجارى وحـــربى لنشر الراية العمانية فى المياه العالمية .

٥ ــ عناية اليعاربة بنشر التجارة بين بلادهم وبلدان الخليج وبين العالم الخــارجى .

٦ ــ اهتمامهم بالزراعة وجلب المحاصــيل الزراعية واستزراعها فيها .

٧ ــ انشـــاء الحصون والقلاع التاريخية الشهيرة ــ فى عمــان ــ والتى تشهد بروعة فن العمارة فى القرن السابع عشر الميلادى .

وقد بذلنا جهدنا أن يخلو الكتاب من المآخذ والأخطاء ولكن المرء مهما جد واجتهد فهو عرضة للخطأ والنسيان .

لذا فاننا نستميح القراء الكرام العذر مقدماً عما قد يجدون من هنات فى هــذا الكتاب .

ومن الله التوفيق والسداد .

عبد المجيــد القيسى

١٩٧٧/١/١

هـذه سـيرة الامـام العادل ناصر بن مرشد رحمه الله

بسم الله الرحمـن الرحيم

مما قاله المعتصم بالله المنـان ، وعبده عبد الله بن خلفـان بن قيصر ابن سليمان فى امام الزمان الذى أظهره الله نوراً لأهل عمان . فأقام فيها العـدل والاحسان :

اعلم رحمك الله أن هذا خبر سـيرة مولانا أمام المسلمين ، وسمام المجرمين (١) ونور رب العالمين ، الذى قد أقامه الله بالحق والبيان ، وكان عاملا بما نص به القـرآن ، ومقتدياً بسنة رسول الله فى السر والاعلان ، ومن نور الله بوجوده اقليم عمان ، وجعله ركناً للدين والايمان ، إمـام المسلمين ناصر بن مرشد بن مالك ، المنسـوب لنصر بن زهران ، أيده الله بنصره وأنار به منازل أهل عصره ، وكان له حافظاً من موبقات البـلايا ، وحارسـاً له من مخترقات الرزايا ، وعاصماً له من التبعات والخطـايا ، وأيده بالعز والتمكين ، وأراح به الفقراء وكل مسكين ، انه على ذلك قدير ، وبالاجابة لمن دعاه جدير ، وهو حسبنا واليه المصير .

---

(١) السمام والسموم جمع سم وهو المادة القاتلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قدر ابرام الأمور بارادته فقضاها ، ودبر تصاريف أزمنتها بمشيئته فأمضاها • وأنفذ سوابق أقضيته فى خليقته فأجراها ، خلق السماء بغير واسطة ، ورفع سمكها فسواها ، وأدار أفلاكها فتعالى أن يضاهى ، وأعذب فيها ترجيع تقديس أملاكها وكلاها ، وزينها بالنجوم وحرسها بالرجوع عن الردة وحماها ، وبسط الأرض على الماء فأقرها ودحاها ، وجعل لها الجبال أوتاداً فأرساها ، وأسكنها الخليقة وبسط أرزاقها وأسبغ نعماها وقضى عليها فى سابق علمه برشدها وعماها •

فسبحان من بيده تصاريف أقضية الأمور ومنتهاها ، أحمده على ما سربلنا به من النعم وأسداها وأشكره على خفيات ألطافه التى لا ننساها ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الموجود الهاً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المسمى يس وطه ، اللهم صل على محمد وآله ما سرت البيارق وضاء مسراها •

أما بعد فقد سألانى وأمرنى من امتثل لأمرهما وداً ، ولا أبقى عنهما فى الطرع والنصح جهداً ، أحدهما الشيخ محمد بن سيف الوالى ذو المجد والاجلال ، والشيخ الكامل ناصر بن ثانى بن جمعة بن هلال أن أشرع لهما فى ابتداء سيرة الامام ، وأشرع فى تحصيلها موجزاً لألفاظ الكلام ، وأذكر فيها حصر سيرته المرضية على التمام •

فأجبتهما الى ما طلبا وأحببت لما هما فيه رغباً ، وأطنبت فى وصفها على حسب الغاية ، وهذبت اللفظ على توجيزها على النهاية ، ولست أنا من أهل هذه الرتبة الباذخة ، ولا فى العلم من أولى الدرجات الشامخة ،

وذلك لقصر باعى عن ذوى العلوم والمعارف ، وقلة اختراعى فى التطاول للقدماء الأشارف ، بل كنت مجيباً لهمـا فى التأليف ، وملبياً لخدمتهمـا فى التصنيف ، وكان ذلك على حسب الطاقة والتكليف ، فقلت وبالله التوفيق فى كل حال ، واليه المآب والمآل .

اعلما رحمكما الله وأمنكما قضـاه ووفقكما لسلوك مناهج رشـده ورضاه أنه لمـا أراد الله بطلان أهل الضـلال وخذلان أولى الزيغ وهو ان الجهـال ، اذ واظبوا على معاطاة الخمور ، وتواثبوا الى المحـرمات من الأمور ، وتعاهدوا على سلوك الغواية والفجور ، وتعاهدوا على سلوك الغواية والفجور ، وجاهـدوا على الأخـذ فى الملاهى وآلات الزمور ، وسلك أكثرهم مسـالك الفساد ، وسـفك معشرهم الدماء على العنـاد ، وانتشر الفسوق فى سائر البلاد ، وسلك كل سلطان منهم على المظـالم ، وسقط ما بينهم كل مرتقى عالم ، وخاض جمهـورهم فى بحـر الغواية ، وسلك مسالك الضلالة والعماية ، وصاروا لم يسمعوا من كتاب الله لوعظ آية اذا سمعوا آيات كتاب الله تزحزحوا وتفرقوا ، وان شاهدوا نغمـات الرباب فرحـوا وصفقوا .

اختلف حينئذ وما ائتلف للقضاء رأى أهل الرستاق ، ومالكهم مالك ابن أبى العرب فلم يكن ما بينهم اتفاق ، ووقع ما بينهـم القتل ، وقلع بعض قلاعه المنيفـة ، فاستشاروا من علمـاء المسلمين أهل الاسـتقامة الشريفة من أهل الجبـال ومن جباههـا أن ينصبوا لهـم اماماً ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . ويكون لهم مقداما .

فأمعنوا النظر وجالوا لمن يكون أهـلا لذلك ، فاجتمعت آراؤهـم على عقد امامة السـيد ناصر بن مرشد بن مالك ، فأتوا اليـه بجمعهم فطلبوه فأجابهم الى ذلك ، فنصبوه وعقدوا عليه الامامة فى عـام أربـع

وثلاثين وألف سنة [١] باطلاعهم على حسن سجاياه وخصاله الحسنة .

وكان مسكنه قصري من بلد الرستاق فطهرها من الدرن والدنس والنفاق وعضدوه رجال اليحمد بأنفسهم وأموالهم ، وأمدوه بزخائرهم وأخيارهم من رجالهم ، واجتمعت آراؤهم أن يهجموا بالجيش ليلا على حصن القلعة ، فلبس كل منهم لامة حربه وعزم على الطلعة ، وكانوا فيها بنو عمه بعد مالك جده فاستفتحها ولاح فى وجهه نور سعده ، وذلك من الله لحلول قدره السابق وحصول أمره الموافق ، وسيجعل الله بعد عسر يسراً . وقال المصنف شعراً :

لقد أيد الله ابن مرشد بالنصر
ففاق بما أوتيه فى آخر العصر
فلله ما أوتى من العلم والتقى
هناك على حسب الكفاية والحصر
به قد أزال الله عن ملة الهدى
عظايم آثام تؤدى الى الكفر
به أيد الدين الحنيفى فاعتدى
عفيفاً عن الأسواء والحوب والوزر
وفاق على الأديان طولا وبهجة
وقد محيت لما أتى ملة الكفر

(١) يوافق عام ١٠٣٤ هـ العام ١٦٢٤ م .

دفينـــا به جـــور الأعــادى وكيـــدها
ومــا استلبت يومــا من النــاس بالقهــر

هنيئــاً لمــا أعطــى وطــوبى لمــا حــبى
قمينــــا بمــا أوتــى من الخــير والأجر

أقــام بنــــا كالشمس فى أفــق العـــلى
وفى حنــدس الديجـــور للنــاس كالبــدر

بــه افتتــح الرحمــن قلعتـــــه التــى
برســـتاقه قهـــراً وقــد فـــاز بالنصر

وطهـــــرها مــن كــل بغــى ومنـــكر
وقــد كان فيهـــا ذلك الفعـــل بالجهــر

ونزههـــا بعـــد الفجـــور فأصــبحت
كيثرب فى التنــزيه والعـــــدل والطهــر

فــلا بعمـــان مثلهـــا قط قلعـــة
مشــيدة البنيـــان من ســـالف الدهــر

فيــا ربنــــا أنعــم علينــــا بوجهـــه
لك الحمــد يا معطى الجــزيل مع الشــكر

فمــا زال فينـــا فالهــدى غــير واضــح
ومن بعــده للـــه عاقبـــــة الأمـــــر

خبر بلدة نخـــل المذكـــورة وما جرى فيهـــا

قال الراوى لهــذه الأوصاف والحاوى لها حصراً بائتلاف .

ثم توجــه مولانا الامام لقرية نخــل لوقوع السبب . وكان مالكها ابن عمه سلطان بن أبى العرب ، فحاصرها أياماً وافتتحها وقضى الأرب ، وكان أخــذه لها من دون (١) مشقة ولا تعب .

وكانت فرقة من أهل نخل زائلة عن الحــق والصواب ، زائغـــة عن مناهج الرشد والثواب ، سالكة مسالك الغى والارتياب ، فظاهرت عليـــه الأعــداء فاعتــدوا على واليه عليهـــا فحصروه ، وأتاه الامــام واليحمد فنصروه ، وبدد الله به شمل أعدائه الفساق ، وأقبل مؤيدا منصوراً إلى الرستاق حين ما طهرها من الفسق والنفاق ، وذلك بعــدما أقام بقـــرية نخل والياً من جنابه ، سالكاً مسالك الحق مع صوابه .

ثم قدمت عليه رســـل من نزوى يدعونه الى ملكها ، فأجابهـــم الى ذلك ولم يعزم على تركها . فسار فى قومه ومعه رجال اليحمــد وأناخـــوا بشرجة صفر من سمد ، وأقام بهـــا ليـــلة فلم يصـــدقوه فيما وعـــدوه ، وتمادوا فى تركه ولم يفوا (٢) بما عاهدوه ثم رجع مولانا الامام الى بلد الرســـتاق بعدما أخلفه (٣) أولئك القـــوم على الاطلاق ، وأقام بها على العــدل والانصـــاف مدة من الزمان .

ثم توجه اليـــه الرويحى قاصداً وهو أحمـــد بن سليمان ورجـــال من بنى رواحة وقوم من عصبة مانع بن سنان .

---

(١) فى الاصل من تعب مشقة .
(٢) الاصل يوافوا .
(٣) فى الأصل أخلفوه .

خبر افتتـــاح بلد نزوى وما جرى فيها بعد ذلك من الأمور

قال الراوى لهذه السيرة ذكراً والحــاوى لها ضبطاً وحصراً :

ثم أقاموا معه أولئك يدعونه إلى ملك سمايل ، ووادى بنى رواحـــة لاعتدال كل مذهب مائل ، فســـار الامام ورجـــال اليحمد الى ما دعــوا اليه ، حتى جاور حدس على ما عاهدوه عليه ، ونزل وادى بنى رواحـــة بجمهور الشجعان ، وترك بعض قومه عند الأمير مانع بن سنان •

واتفق رأى الامام والأمير أن يتوجها بالجيش الى نزوى ، ويســـار معهم القــاضى خميس بن سعيد ذوى التقــوى والفتــوى • المستمسك بسبب الله الأقوى • ونصرته عصبة من أهل أزكى ، وسارت معه الـــى نزوى فالتقـــوه أهلها بالكرامة على ما يحب ويهوى ، فدخلها الامام وكان محله منهــا العقر المشـــهور ، فأقام فيهــا بالعــدل والانصــاف بعض الشـــهور •

وكانت فرقة منهم تدعى بنى بوسعيد ، وهم رؤســـاء العقر وأولوا البأس الشـــديد ، فتسفهت أحلامهم ومن شايعهم من أهل سوق نزوى ، واجتمعت آراؤهم أن يدخلوا على الامام بجيشهم الأقوى •

وكان ذلك يوم الجمعة الزهراء عنـــد ظهور النهـــار ، فائتمروا فيما بينهم بالسعى الى الصلاة ، وتأهب كل منهم بطاعة مولاه ، فأتى الامام من كان له محبـــاً ووداً ، فأخبروه بما أعدت له واعتمدت عليه الأعداء ، فتحقق خبرهم عند مولانا الامام فأمر باخراجهم من مكانهم بالتمـــام ، ونهى عن قتلهم بل ينفوا من ســـائر البلاد •

فخرج من بغى على الامام بالكره والذل والانقياد ، وكان قـد نصر الامام رجال من حارة الجوائر من عقر نزوى ، وشـاهد منهم النصيحة لحلول الدوائر ، فتفرقت الفئة الباغية على الامـام فى البلدان ، وولوا هاربين فى الذل والخـذلان ، والتجأ جمهورهم فى أصح الروايات والدلائل الى مانع بن سنان فى قرية سمايل •

وكان مانع بن سنان قد عاهد وحلف له على اتباع الحق ، ثم نقض العهد ورفض الجهـد وترك ما حل من الحـق ودق ، ففرقه التجـأت الى الهنائى فى بهلا ، وآزرته على حرب مـولانا الامام جهـلا ، واستقام الحرب ما بين الامام والهنائى •

فأمر الامام بتأسيس حصن عقر نزوى على أصح الفتـوى ، وكان قدما بناه الصلت بن مالك ، ليذل به أرباب المناصب الممالك ، واسـتعان على وضع قواعده بالصمد المالك ، فأجاد الامام شامخ بنيانه ، وأشـاد للاسـلام باذخ أركانه ، وثبت به قوى قواعده وأسمت عنوانه واستقر فيه مع من اصطفاه من اخوانه ، ما زال مؤيدا منصـوراً وما برح ضـده بيأسـه منكداً مقهوراً •

خبر افتتاح بــلدة منح

ومن َحال عن َحال الصلاح وإلى الغى جَنح َ

أخذها من غير حرب ورجع عنها الى سمد الشان •

قال الراوى لهذه الأخبار الرائعة والمقالات الفائقة :

(ان) أهــل منح أقبلوا اليه يدعــونه الى اصـــلاح أحوالهــم ، وظاهروه برجالهم وجمــلة أموالهم ، فتوجه نصره الله وافتتحها ، وأظهر العــدل فيها فأصلحها ، وذلك من غــير مشـــقة ولا نصب ، ولا لغب كان ولا وصب ثم رجــع منهــا منصــوراً لنزوى من غير مشقة يأمر فيهــا بالعدل والانصاف ، ويسلك مسالك التقوى والعفاف •

خبر افتتــاح سمد الشان

قال الراوى لها خبراً ، والحاوى لأحوالها أثراً :

ثم أتوا للامام أهل سمد الشان على التوالى ، وهى يومئذ فى ملك على بن قطن الهلالى ، فوجه مـولانا الامام لها جيشـاً عرمرماً مؤيـداً منصوراً معصوماً برب السماء ، يقدمهم الشيخ العالم مسعود بن رمضان ، فافتتحها من غير مشقة ولا تعب باذن الرحمن ، ثم أتوه أهل أبرا وكـان مالكهم محمد بن جفير بن جبر فافتتحها بعون الله تعـالى والصبر حتى دانت له سائر الشرقية ، وذلت له خاضعة فلم يبق منهم بقية ، ما خلا هنـالك بلدة صـور وقرية قريات لأنهمـا بيد النصـارى وعن الدور قصـيات .

خبر افتتــاح بــلدة بهــلا

قال الراوى لهذه السيرة والحاصر لأسبابها الشهيرة :

ثم ان الامام جهز جيشــاً وســـــار الى البهــلا عى الهناوى حتى وصل الى مكان يسمى قاع المرخ •

يقول الراوى : وخان البعض من جيشـــه للحــديث الذى يــروى فرأى الرجوع خيراً له خوف افتراق الكلمة فى نزوى •

قال الــراوى :

ثم لم يزل الامام يجمــع الجيوش والجحافل ويدعو بأولى الأندية وأرباب المحافل ، وينتخب الرجال من أعالى البلد والأسافل ، حتى اجتمع لديه الجمع الكبير والجم الغفير ، فسار بالجموع قاصداً للظاهرة ، افتتح وبهــا وادى أفدى بقدرة الله القاهرة ، وأمر على الفــور ببنــاء حصنها وذلك لامتناعها وحفظها وصونها ، ونصروه من قرية ضنك أهل العــلاية ووازروه على حسب الطاقة والكفاية ، فكان مقدامهم الشيخ خميس بن رويشد ورجــال الفيالين ، واستقام أمره بذلك الوادى على رغم القالين ، فحمد الله سراً وجهراً وقال فى ذلك شعراً :

لقـــد نصــر اللــه بن مرشـــد ناصرا
وأيــده حقـــاً فأصـــبح شـــاكراً

ومــا زال فى آصــــاله وبكـــوره
وفى ســائر الأوقــات للـــه ذاكـــرا

هنيئا بما أعطى جديراً بما حبى
حرياً بما أوتى وطلب مآثرا

فما زالت الأيام تجرى بسعده
وما زال فى الاسلام لله آمرا

ومن يتق الرحمن ينصر جيوشه
ومهما توجه للعدى كان ظافرا

لقد شرف الله الملا بوجوده
ففى جمع أحيا الاله منابرا

به عصرنا الزاكى تطاول مفخراً
وعزا وطولا ثم فاق الأعاصرا

به افتتحت بهلا لدى منح معا
وكان الهى لابن مرشد ناصرا

ومن بعدها أبرا وأقبل قاصداً
بوادى ضنك بالجحافل حاصرا

وقد أم أفدى بالجنود فسلمت
لطاعته قهراً ونال مفاخرا

ومقدامهم يوم الوغى ابن رويشد
خميس حوى اسم الجيش اذ ذاك عامرا

قال الـــراوى :

ثم خرج الامام يطوف بمملكته من عمان حتى وصل منها الى سمـــد الشـــان ، فرجع مقبلا ومعه بنو ريام ومن كان عنـــده حاضراً من خـــدام الامـــام ، ودخل حينئذ الرستاق منصوراً ، مؤيداً بنعمة الله محبوراً .

خبر دخـــول بلدة نخـــل

قال الـــراوى :

فأقبل جند محمد بن جفـــير لبلدة نخـــل متوجهاً اليهـــا ، ودخلهـــا قسراً وقد احتوى عليها ، وحاز أهلهـــا جميعاً على التمـــام ما خـــلا حصن مولانا الامـــام •

قال الـــراوى :

فنهض اليه مولانا الامام من الرســــتاق ، بجيش عرمرم لا يطاق ، ونصره المعـــاول على الاطلاق ، وجاهـــد فى الله حق جهـــاده باستحقاق ، وبذل مولانا فيها حيله ، ومالوا عليهم فيها كلهم ميلة ، فما لبث القـــوم فيها غير ليلتين أو ليلة ، وأخرجوا منها البغـــاة هاربين ، وكانت أحـــزاب مولانا الامام من الغالبين ، ثم رجع مولانا الامام منصورا لبلدة الرستاق ، وأقام بهـــا أياماً كما روى باتفاق :

خبر سيرة خميس بن رويشد على الظاهرة

قال الراوى لهذه الحالات العجيبة والمقالات الغريبة :

ثم أقبل عليه الشيخ خميس بن رويشد يستظهره على الظاهرة ، فجهز الامام له جيشاً وسار بنفسه وكان الله حافظه وناصره حتى نزل — حفظه الله — الصخبرى من بلاد السر الفاخرة ، ونصروه أهلها ورجال الضحاحكة بالمال والرجال •

وسار منها قاصداً حصن الغبى وفيها جمهور آل هلال ، وعندهم أقوام من بدو وحضر فى تلك الأيام ، فحاربهم على الفور مولانا الامام ، ودارت رحى المنون ما بين الأقوام ، وسعرت ما بينهم نار الحروب واشتد لها الضرام ، وامتد قسطل المآقط واسود القتام ، وقتل جاعد رحمه الله وهو أخ الامام بعدما جاهد فى سبيل الله بالحسام ، وشهد له الجمع بالكفاح والصدام ، حتى عاين الضد منه شيئاً أمراً ، وقال فى ذلك شعراً :

لقد خاب ذو ظلم وقد طاب عابد
وقد دان ذو بغى وقد لان جاحد

وقد ظهر الحق المبين وأسعرت
كواكب سعد الدين والله عاضد

اذا ما اجتبى الرحمن عبداً أماته
على فطرة الاسلام وهو يجاهد

امـــام الـــورى لا تبتئس بحمـــــامه
هنيئـــاً لـــه فى الحشر ممــا يشـــاهد

امـــام الـــورى فى قتلـــه نعـــم مغنـــم
اذا بـــرزت للفـــائزين الفـــــوائد

فطـــوبى لـــه بالحـــور والنـــور والبهـــا
اذا عـــددت للطـــائعين المحـــامد

فمـــن قصـــده الرضـــوان والفـــوز بعـــده
يجــز منهجـــاً فيـــه توجـــه جاعـــد

فيـــارب جـــد والطف علينـــا برحمـــة
وبوئـــه فى الفـــردوس انـــك واحـــد

وكـــن عنـــد ايحـــاش الخيفـــة مؤنســـا
لـــه انـــك المعطى الجـــزيل ورافـــد

عليـــه من الرحمـــن واســـع رحمـــة
وعفـــواً لـــه مـــا قـــام للـــه عابـــد

جـــزاؤك خـــير فى المـــآل مـــع الرضـــا
وحســـب أمرىء يدعـــوك انك واحـــد

لـــه قـــد أعـــد اللـــه فى الخـــلد منـــزلا
بـــه الحـــور والـــولدان ثم الـــولائد

قـد اختـار مـولانا الجنـان لـه غـدا
بحسـن جهـاد والمهيمن شـاهد

فـلا زال مـولانا الامـام مؤيـدا
له اللـه فى كل الأمـور مسـاعد

بـه أيـد الحـق المبـين ونـورت
لنـا جمـع مبرورة ومسـاجد

ووافـاه من ضـنك خميس بن راشـد
الـى الحـق يدعـوه الـى ما يـكابد

وقـد جـاءه الضـحك بالجيش مقبـلا
الى صـخبرى السـر اذ لا يعـاند

أجـاب الدعـاء فـوراً وقـام مشـمراً
وللغضب فى هـام العـدا هو عامـد

وأمـوا الـى الغبى بالجيش جمـلة
وفيهـا الهـلاليون يومـا تجـالد

وقـد كان فيمـا كان فى سـابق القضـا
من القتـل حتى غيـل بالقتـل جاعـد

تغشـاه رب العـرش منـه برحمـة
وبـوأه الرحمـن واللـه واحـد

خبر سـيرة مولانا الإمـام على الغبى

قال الشاهد لهذه الرواية ، والمعاهد لهذه الحكاية :

ثم ان مولانا الامـام توجه الى عبرى بعـد قتـل أخيه جـاعد ، فافتتحها وأقام بها ليلتين وقصـد الصخبرى والله لـه مساعد ، وحصر الغبى وأخـذها فى يوم واحـد ، وجعل فيها واليـاً يدلها لكامل رشدها الوفى ، وهو يومئذ خميس بن رويشـد المجرفى •

وأقام رجـلاً من جنابه من أهل الرسـتاق بقرية بات والى الامام محمد بن سيف الحوقانى على الحق والثبات ، وأمرهما بفتح ما بقـى من قرى الظـاهرة ، وذلك من فضـل الله وحجته القاهرة فعززهم عند ذلك آل هلال ، واجتابوا لهم الحـزون والرمال ، وقطعوا فى سيرهم كل العجاج ، وكانوا بناحية ضنك بموضـع يقال له الأفـلاج ، فالتقـوهم ولاة الامـام فى الدير ، فانفضـوا جميعاً ، وتفرقت العسـاكر اذ ذاك سريعـاً •

واستولى على الجميع مما ظهر وبطن ، وأخذت ابل ابن جبر قطـن ابن قطن ، وذلك لأنهم لينتصروا بهـا عليهم وترجع أمر المسلمين اليهم ، فحاضروا ولاة الامام حصن قطن المعترض ، وذلك ممـا قضى فى الأزل وفرض ، فركب ابن قطن قاصـداً لمولانا الامام ، فأديا ابله بتسـليم حصنه والقرار على الدوام •

ففرح المسلمون بذلك أشد الفرح ، وزايلهم الوصب والنصب والترح ، فأنعم الامام بردا بل ابن جبر عليه وأولاده ، وسلم حينئذ ابن جبر الحصن للولاة فأقاموا به والياً ليدلهم على مناهج الصلاح ، ويسلك بهم سبل الرشاد والفلاح ، فاستقرت لذلك غاية القرار ، وأقام داعى الله فيها آناء الليل وأطراف النهار .

وزارة ال... ...ومي
٧٨٨
الرقم العام :
الرقم ...

خبر سيرة مــولانا الإمام على المقنيات

قال الراوى لهذا الاستفتاح ، والحاوى لما أنعم الله على العالم وأتاح :

ثم توجه ولاة الامام بجيشهم لحصن مقنيات المذكور ، وحاصروه وكان فيه وزير من جناب الجبور ، فوجهوا عليهم الجبور جيوشــهم من عصب آل هلال من بدو وحضر وآل الريس من الجبــال ، ومرادهم أن يهجموا عليهم فى مقنيات بالتمام ، فتحقق الجبــور أن لا طاقة لهــم على الجيش اللهــام ، فنهضوا ورجعــوا الى قرية بــات ، وكانت فى ملك الامام أيده الله بالنصر والثبــات ، فخــاف الامام على حصــن بات لفقــد الماء به وعليه الاعتمــاد ، فســار المسلمون من مقنيات ، ولــم يشعر بهم الأعداء فدخلوا حصن بات ومنعوه من الجبور ، ووقع القتــال ما بينهم وعظــائم الأمــور ، فمالوا الجبــور على حصن مقنيات مــرة أخرى ، لأن أكثر عسكر الامام ببيات لصحة الذكرى ، وهجموا ولاة الامام على من بمقنيات لقلة قومها فاشتد ما بينهم القتل منذ صلاة الصبح الى نصف يومهــا وقال فى ذلك شعراً •

لقــــد ثــرن القســــــاطل للســــــماء
كــذا الغــــبراء تخضــب بالدمـــــــاء
تــرى فى حـــــومة الهيجــــاء رؤوســــا
لعمـــــــرك قـــد تطــاير فى الهـــــــواء
وذلك فى ســــــــبيل اللـــــه حقـــــــــا
لتحقيــق اليقيـــــن عــلى الوفــــــــاء

مرادهـــم بــذاك جنـــان خـــلد
مزخـــرفة مشـــيدة البنـــــاء

وحـــور ناعمـــات فى قصـــور
أعــدت للمجـــــاهد بالصــفاء

بهـا الأنهــــار من لبن وخمـــر
ومن عســــل مصفى عنــد مــاء

أعـــد الهنــا لهـــم نعيمـــا
مقيمــاً ليس يذهــب بانقضـــاء

ففــى بات لقـــد وقعــت حــــروب
بهـــا فغــــدت بذلك كالهبــــاء

لقــد وقــع الفنـــا بنفــوس قـــوم
وقتـــل ليس يحصـــر بانتهـــاء

كـــذلك فى مقنيـــــات نـــزال
وزلـــزال وأنـــواع البـــلاء

ثمانيـــة لقـــد دفنـــوا بقبـــر
فيالهفـــــاه من حتـم القضـــاء

قال الراوى لهـذه الأحـوال المرضية والأقوال المضنية :

وكان قد شق ذلك على المسلمين ، فخـرجوا من البـلد غير مطمئنين وكان قد قتل من البغاة خلق كثير لا يحصون عدداً ، وذلك لصحة الآثار وما جاءنا من الحديث مسنداً ، حتى قيـل أنهـم عجزوا عن دفنهم فى القبور ، ما خلا السبعة والثمانية فى قبر لمشقة الأمور ، وأيد الله المسلمين بنصره ، وثبت كلا منهم لاخلاصه وجميل صبره ، فلله درهم وصبرهم على حلول الشدائد ، وما شـاهدوه من أليم الضر وعظيم المكائد ، وقال المصنف فى ذلك شعراً :

الى الله أقـواماً تواصـوا بالصـبر
وما شـاهدوه فى الجهـاد من الضـر
اذا شـمروا للحـرب يومـاً تخـالهـم
ليـوث الشرى لـم يثنهـا قـط من ذعـر
لقـد بذلـوا أرواحهـم لالههـم
ليجـزيهم خـير الجـزاء من الوتـر
وقـد قتـلوا أعـداءهم شـر قتـلة
بما قط حـرب ما يجـل عن الحصـر
كمـا قيـل يومـا أن سـبعة أنفس
لشـدة ضـيق الأمـر تدفن فى قـبر

وقـد جـاهدوا فى اللـه حـق جهـاده
فطـوبى لهم حـازوا الرضـا مع الفخر

رأوا مـا أعـد اللـه خـيرا من التقـى
بدار الفنى فاستشـهدوا طلب الأجـر

فبعض جـزاء اللـه للعبـد جنـة
وحـور وأنهـار من المـاء والخمـر

ويكفيـك قـول اللـه فى نص آيـة
من الخـير للعبـد المطيع مدى العمـر

بمـا تشـتهى نفس وتلتـذ أعـين
كما طهـرت من جمـلة الحوب والـوزر

فللـه أقـواماً تجـافت جنوبهـم
مضاجعهـم فى طاعـة الخـالق الـبر

حبـاهم وأعطـاهم بمـا أملوا لـه
فاثنـوا على الرحمن بالحمد والشـكر

فطـوبى لهـم فازوا برضـوان ربهـم
وحسـن جـزا الباقى على مـدى الدهـر

عليهـم من الرحمـن واسـع رحمـة
كما طيبـوا الأعمـال فى السر والجهـر

خبر افتتــاح بلــدة بهــلا

قال الراوى لهذا الخبر الشريف والحاوى لهذا الأثر العنيف :

فلما بلغ خبر أولئك الأقوام مولانا الامام المظفر ، فما لبث أن قام فى ذات الله وشمر ، ودعا من شوكته بكل غضنفر ، فصـــارت الرجـــال بأنديته تتزاحم ، والأبطال بشريف ساحته تتراكم ، فأم الامام بالجيوش للهناوى ببهلا ، واستعان بذلك العزم بالملك الأعلى ، حتى ملأت العساكر وعراً وســـهلا •

ثم دخلها بالجحافل ليلة من الليالى ، ودارت بهـــا جميع صناديد الرجال ، وشمرت عن سواعدها جحاجحة الأبطال ، وكان الدخـــول فيها ليلة عيد الحج الحـــرام ، فحصرها الامام شهرين الا ثلاثة أيام ، بعـــد ما اشتد ما بينهم النزال والصـــدام •

ثم أقبلت جيوش الجبور لنصرة الهناوى ، فالتقتها جحافل الامام كما رواه الراوى ، فتصادمت الأبطـــال بالأبطـــال ، وامتد قسطل المأقط فاستطال • حتى كفر بفرعه آفاق الخضراء وعفر عوائق الأقوام ســـمالق الغبراء ، وقتل شـــجاع من جيوش الجبور ، وهـــو الدهمشى قاسم بن مذكور ، وكذلك كل مقدام للصداع مشهور ، فرجعت عنه الجبور ، وبقى من معه محصورين ، واستبشرت فئـــة الامام اذ لا يزالون منصورين •

فاستبد الهناوى برأى من معه من المقربين ، بعد ما آيس من الناصر والمعين ، فى أن يقاتل ما اســـتطاع على الدوام ، أو أن يســـلم الحصن لمولانا الامام ، فاتفقت آراؤهم أن يسلموا الحصن للامام المنصـــور ، حين انقطع عنهم الناصر وسارت عنه الجبور •

فسلم الحصن وخرج منه برجاله وجميع آلة حربه وماله ، وبقى الحصن بعد القوم خالياً ، فأخذه الامام وجعل فيه من جنابه واليــاً ، ثم رجع الامام الى نزوى مقره حامداً مولاه على ما أولاه من خالص بره ، شاكراً اذ كفاه ألم ضده ودفع ضره ، ما زال منصوراً ما بقيت الجــوزاء والشعراء وقال المصنف شعراً :

امــام لــــه التأييـــد من ربــــه الأعــلى
فســـــاد الملا وعزاً كمــا ســادها ســـهلا

وعمت بـــه الخـــــيرات فى كــل بلـــدة
وقــد ملئت من حســـن ســـــيرته فضـــلا

فمــا أحسن الدنيـــــــا وأنوارهـــا بـــه
وأكملهـــا فعـــــــلا وأجملهـــــا عــدلا

به افتتح اللــــه البـــلاد جميعهــــــا
اذا أمهـــا بالجيش قالت لـــــه أهــــلا

من الصـــــير ان عــددت مــلك أمامنــا
الى صـــور مع نــزوى الشريفة بل بهــلا

لقــــد عظمت بالبــلد واشـــتد فتحهـــا
وقــد كثرت فيهــا من الأمم القتـــــــــلا

وكــاد امـــام الحـــق يرجـــع دونهــا
لشـــــــــدة أهليهـــــا وصيصها الأعــلى

فلم يغنها الحصن المشيد عن القضاء
فذلت له لما رأته بها أولى

وقد قام داعى الحق فيها مبادراً
يدمر آثاماً ويمحو بها جهلا

فلا زالت الأيام تجرى بسعده
ولا فصل الدهر الغشوم له حبلا

وقد حصرت شهرين الا ثلاثة
لأيامها نزوى لدينا وقد تتلا

ومن بعد طغيان وبغى ومنكر
اذن قد سمت فرعاً كما قد رست أصلا

فدام امام العدل والنصر مقبل
وكل أعاديه لظى حربه تصلى

لقــــد زال العنـــــــا ثم الســـــقام
وقــد لاح الهـــدى وبقــى الظـــــلام

وولت جمــــلة الأحـــــــزان عنــــــا
عشـــــيه ما لنــــا ظهـــــر الامـــام

بــه قــد أيــد الاســلام حقــــــــــاً
عــلى الأديان وانــدرس الحــــــــرام

امــام الــدين أنت لنـــا ســـــــراج
يضيء النــاس والبـــــدر التمـــــــام

بدولتـــه لقــــد ذهبت همـــــــــوم
نكايدهـــــا وقــد طــــاب المنــــــام

ومن عجبــى اذا مــا فهمــت يومـــــاً
بمــدح فيـــــه ســـــــاعدنى الــكلام

لقــــد ملكت مــــــودته جســـــــوماً
وأفئـــدة لنــــا ثم العظـــــــــام

ومن نعــــم الالـــه عــلى البــــرايا
دوام امامنــــــا وهــــو المـــــــرام

به كفى المـــــلا شـــــراً وضـــــراً
وعـــوف الــدين وانجـــــاب القيـــام

الا يا أيهـــــا البـــاغى عتــــوا
تحــــــاذره وتخشــــــــــاه الأنـــام

ترفق فالهـــــــداية نعـــم فخـــــــر
لمدخــــــــــر والا فالحســــــــــــام

فمـــن أعطـــاه رب العـــرش نصـــــــراً
وأيـــده لعمــــــرك لا يضـــــــــــــام

فطـــــرق الحـــــق أوضـــح كل طـــــرق
لســـــالكها وعقبــــــــــاه الســـــلام

فمـــا زال الامــــــــام لنـــــا سراجـــاً
يضىء النــــاس ما ســــجع الحمـــــام

ففى الغبى قـــــد حـــلت حــــــــروب
لهـــا نـــار يشـــب لهـــــــا ضــــــرام

ففـــى الغبـــى قــــد تلفــت نفــــوس
عــــزيزات هنــــــــــالك لا تـــــرام

وفى الغبى قــد ثــارت غبـــــــــــار
كان قيامهــــــا يومـــــاً غمـــــــــام

وفى الغبـــى قــــــد قـــــدت رقــــاب
كـــان بهـــــاءها البــــــدر التمـــــام

بهـا الـوالى يصـالى بالعـوالى
فـلا يجفـونه يلـج المنـام

محمـد بن ذى التقـوى عـلى
يجـاهد ليس يثنيـه الحمـام

حـوى صـبراً فحـاز بـه فخـاراً
لـه فى جنـة المـأوى مقـام

قال الراوى لهذه العبارة والحاكى لهذه الاشارة :

ثم ان الأمير بن سنان كاتب سيف بن محمد الهنـاوى بالكتمان ، فنكثا العهد ونقضـا الأيمـان ، وجيش الجيوش يتزعمهم ملك عمـان ودخلوا نزوى وما خلـوا أهلهـا من الخديعـة والعصيان ، بل كان ذلك بينهما سراً بالكتمان ، وظاهر وهم بعض القبائل منهما كما صح عنـدنا وبان ، فدخلوا نزوى واحتووا على العقر منهـا وحازوها جميعا بحصول الدولة ، وما بقى للامام الا الحصن وما حـوله ، دورت رحى الحـرب ما بينهم أشد مدار وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليهم الجدار .

ثم وافت فوراً نصرة مـولانا الامـام ، من أزكى وبهـلا ومعهم بنوريام ، وقد كان محمد بن صلت للامام ناصحاً ، ولأعدائه فى الشـدائد مكافحا ، وهو للصواب والحق جانحـا ، فدخلوا على الامام فاستبشروا لقدومهم غاية البشرى ، وحبى بهم من الله تعـالى عزاً ونصراً ، فتفرقت بعون الله تعالى جيوش أعاديه ، واهتز بالسرور والحبـور شريف ناديه وقتـل من قتل من ندوة الأضداد ، وتفرقوا عنه هاربين فى سائر البلاد .

فحينئذ اشتد عزم الامام ، وقوى سلطانه فاستشار الامــام أولى الرأى السديد ، الكامل فاستحسن الامام ذلك الرأى الرشيد ، واستبد به اذ هــو الرأى الحميد ، فعلم الأمــير مانع بن ســنان بتجهيز جيش الامام عليــه ، وخشى هنالك من بأســه اذا أقدم عليه ، فانهزم حينئذ مانع بن سنان من حصنه الى فنجا ، وظنها أنها ستكون له عن الامــام ملجأ ، فوجه الامام الجيوش لهدم حصن مانــع فى الخبر الأوكد ، فمنــذ تحقق قدوم الجيش اليه نزل من الحصن متوجهاً لمسكد ، ثم توجــه منها خارجاً لبلد محمد بن جفير وهى لوى : وتابعه فى صحيح الفتوى ، وذلك أنه كان ليقضى الله أمراً وقال المصنف فى ذلك شعراً :

بمــــولانا الامــــام نطـــول فخـــراً
ونعــلو رتبـــة دنيـــــا وأخــــــرى

لقــــــد منّ الالــــــه بــه علينـــــــا
فحمـــــــــداً للالـــــه معــــــــاً وشــكراً

فيــــا رحمـــــــن ذره فى نعـــــيم
معـــاً وامــدده فــوق العمـــــر عمــرا

فطـــوبى لامــرىء خمســــا يصـــلى
عــلى طول البنــــا ويصـــوم شــهرا

وجاهـــد فى ســـبيل اللــــه حقـــــاً
وأخلص طائعـــــاً ســـراً وجهــــراً

فـــلا زال الامــــام لنـــــــا امــاما
نلــــوذ بجاهــــــــه ونشــــــد أزرا

فجـد يا ربنـــــا حقـــاً علينـــــا
بــه كــرماً اذاً وانصــــره نصـــــراً

بــه الاســـــلام أضـحى فى ســـرور
وأهـــل الشريك قــد يصــــلون جمــراً

ألا يا أيهـــــا البــاغى علينـــــــا
بســــوء جهـالة خــذ منـه حــــــذرا

ولا تســـــلك طــريق أولـــى المعــــاصى
فتلــزم فى القصــــاص هنــاك قهـــــرا

فهــــل من عصــــبة تحميــــك عنــــه
ولـــو قطعت بــك الأنضـــــــاء قفـــزا

اذا لــــم تخش عاقبـــــة لفعــــــل
هلكت ولـــو هنـــــاك بســـطت عـــذرا

أقـــام الهنــــــا فيهـــــم امامـــاً
على التقـــوى فصـــــار العسر يســـــرا

لقـــــــد فاق الســـــموال فى وفـــاء
وانصـــــاف وعـــدل فــاق كســــــرا

فعش فى نعمـــــة والســـــعد جـــار
لنـــا من حــادثات الدهـــر ذخـــــرا

لقـــــد دارت بـــه الأعـــــدا وكـــادت
تهـــد عليـــه أســــــورة وجـــــذرا

وقـــد فـــرح الطغـــــاة بمـــا اعتراه
عشــــية ما احتـــــواه الضـــد قســـرا

فأيـــده الالـــــه معــــاً بنصــــر
وأســـبل فى الزحـــــام عليـــه ســـترا

ووافـــــاه محمـــــــد بن صـــلت
بجيْش لا نطيق اليـــــه حصـــــرا

ومـــن بهـــــــلا ومـــن أزكى توافـــت
جيـــوش تكسر الأعـــــداء كســـــرا

فولـــوا هاربـــين ومـــا اســـــتطاعوا
معـــاً أن يظهـــــروه فحـــاز فخـــرا

قال الراوى لهذه المقـالة والحـاكى لهذه الدلالة :

ثم ان الامام وجه جيشه لنحو سيف الهنائى ، ووفقه الله لما هـو ناوى ، وقـد كان سيف بقرية يقال لهـا بلاد سيت ، وقد أشـاد بهـا حصناً وان سئل قال هو بيت ، وذلك بعـد أن نزل من حصـن بهلا فيما قدره وقضاه الملك الأعلى •

وكان أمير ذلك الجيش اللهام وعمـدة القلمس القمقام الحبر النقى المؤيد ، والهزبر المذحج المجـد ، الشيخ عبد الله بن محمد • فلما أن

وصل عبد الله بالجنود اليه وتحقق الهنائى بنزوله عليه ، فلم يقع منه للقتال حركة ، بل خرج من الحصن هارباً وتركه ، فصالت عليه جنود الامام ، وأمر الوالى بهدمه بالتمام •

ثم أتى الهنائى يطلب من الامام الغفران ، فغفر له ولم يؤاخذه بالعصيان ، فرجعت جيوش الامام من بلد سيت منصورة ، مؤيدة من الله مسرورة ، ودانت للامام جميع القبائل من عمان ، وفرح المسلمون عند ذلك بالسلامة والأمان ، فقلت شعراً وأنا الفقير لله المنان ، وعبده عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان :

هنيئاً بالسعادة والأمان
وبالسعد المنير من الزمان

لقد عم الصلاح على البرايا
فلا فى الناس مظلوماً وعان

وذلك فى ذرى أزكى امام
على التقوى مقيم والبيان

اذا ما فهت فى مدحى اليه
تداركت القرائح بالمعانى

وان فيه احتجزت اللوح يوما
تسابقت القوافى فى لسانى

ولم أسطع لرسم من كلام
لكثرته يجود به جنانى

لقـــد قمـــع الالـــه بـــه المثـــانى
وآلات المـــــلاهى والمغـــــــانى

وقـــد نســـخ الضـــلال وكل بغـــى
بنص الآى والســـــبع المثـــــانى

وقـد خضـعت لـه الرؤســـــاء جميعـا
أولـوا الـرتب الرفيعـــة والمبـــانى

وقـد ذلت لســـــطوته طغـــــاة
وعــــم العــــدل فى قاص ودانــى

وكل مجـــاهد فى اللـــه حقـــــاً
لديـه ســـوف يحظـى بالجنـــــان

يبـــوؤه الـــه العـــرش يومـــا
مبـــوأ صـــدقه عنـد الأمـــــان

أعــــد لــه الالــه جنـــان خـــلد
وأمكنـــه مـع الحـــور الحســـــان

عليـــــه من لدنـــا كـــل حـــين
أجـــــل تحيـــــة بـــل كـل آن

وزينت الظنــــــون لنحــــــو سيف
لابـــلاغ المطـــالب بالعيـــــان

بنى حصــــــناً لـــه ببـــلاد ســـيت
ليملك بالظنـــون قـــــرى عمـــان

أبـــاد بنـــاءه قـــدر قضـــــــاه
الـــه الخـــــلق فى قــاص ودانـــى

يدبـــــر أمـــــــره فى كـــــل شىء
بحســـب القصــــــد ما للـــه ثانـــى

قال الراوى لهذه السير المزبرات ولهذه العبر المحبرات :

ثم عزم الامام على جمع الجحافل ، من أعـــلى الأماكن والأسافل ، وقد غصت به الأندية والمحافل ، وســـار الامام العادل العالم العـــامل بنفســـه ، والشيخ خميس بن سعيد اذ هو من أبناء جنســـه ، ونبراس ناديه المفضل ومقباس أنسه ، قاصدين بلده ينقل اذ هى فى ملك ابن جبر ناصر بن قطن ، وذلك مما ظهر من الروايات وما بطن ، فحصرها الامـــام وافتتحها ، وجعل فيها والیـــاً من لدنه فأصلحها ، ورجـــع منها مسروراً لقرية الرستاق ، مؤيداً منصوراً من الخلاق •

قال الراوى لهذه الأحـــوال المبتدعات والأقواله المخترعات :

ثم ان الامام نصره الله جهز جمهور عسكره القوى ، وأمر فيـــه عبد الله بن محمد النزوى ، وقصد بلاد الجو ومعه شراة الامام السالكين مسالك الرضوان فى الأنام ، منهم خميس بن رويشـــد الضنكى المجرفى ، وحافظ بن جمعة الهنوى الوفى ، ومحمـــد بن على الرســـتاقى الصفى ،

ومحمد بن سيف الحوفانى اللوذعى ، فاستفتحها وأطاعوه جميع أهلهـا ، وأمر فيهـا محمد بن سيف لفسخ جهلها ليأمر فيهـا الأمر بالمعـروف ، وينهى عن المنكر وذلك لصحة ما يروى له ويذكر ، وقال المصنف عبد الله ابن خلفـان بن قيصر شعراً :

هنيئـاً لمـا قـال الامـام من الفضـل
ومن حسن أخـلاق ومن كامل العقـل
به قـد هدينـا من غيـاهيب جهلنـا
ومن سـوء عقبـانا الى واضـح السـبل
اذا اشـتغل الأقـوام يومـاً بلهـوهم
فطـاعة مـولاه لـه أحسن الشـغل
به اندرسـت كل العمـايات وانجلت
عن الناس أصناف الغـوايات والجهـل
بـه قـد هدينـا من ضـلال وباطـل
الى منهـج الرضـوان مع صـالح الفعـل
فمـا طلعت شمس النهـار على المـلا
ولم يك فى طوع لذى العـرش مع شـغل
بـه افتتح الرحمـن بلـدة ينقـل
وطهـرها من كـل رجس ومن غـل

وأم لـــــه جيشـــــــاً الى الحق قاصـــــداً
وقـــد كان منصــــــور السرايا عـــلى العدل

فحــــــاز جميـــع الجـــــــو وانقادت المـــلا
لطاعته فى الأمـــر والنهـــى فى الكـــــــــل

وولـــى ابن ســـيف الجـــــو وهـــو محمـــد
على البر والاحســـان مع ســـائر الفضـــل

خبر افتتــــــاح قــرية لــوى

قال الراوى لهذه السير الطرائف ، ولهذه القصص الشرائف :

قال الراوى لحصر هذه الأمثال وضبط هاته الأحوال والأقوال :

ثم ركب عبد الله بن محمد يقطع الجبال مع الشــوى ، متوجهـا بالجنود الى قرية لوى ، وذلك لاختلاف رأى الجبور بعضــهم ببعض ، وقتــل محمد بن جفير وحصول العداوة ما بينهم والبغض ، حتى وصل الى الفلج من قرية مجيس ، وبات مع جيشـــه فى ذلك القاع النفيس •

ثم ركب منهـا متوجهاً لقرية لوى ، ونزل بجامعها لصحة رواية من روى ، وعلى جميع أهلها ونخلها احتوى ، ودارت الجيوش بحصنها حين ما نزل ، واســتقام الحــرب فيما بينهـم فلم تزل ، وكان مالكه سيف ابن محمد بن جفير الهلالى ، وعنــده من الجنود كل ســميدع وغضنفر مصالى ، وأما اخوته ووزراؤهم التجأوا الى صحار ، وهى حينئذ فى ملك النصارى لصحة الأخبار •

وكان مانع بن سنان فى صحار عند النصــارى والناس من وقــع الحروب وقطع الدروب حيارى فما زالوا فى صحار يغيرون من لوى لجيش الامام ، ولا يكفون أيديهم عن الخاص والعــام ، لا سيما اذا عسعس ديجور الظلام ، ويمدون جماعتهم المحصورين ما استطاعوا عليــه من الطعام وأصناف آلات الحروب على الدوام •

قال الـــراوى :

فأرسلوا أبناء جفير للوالى عبد الله بن محمد الموصوف بالخـــير ،

يسعون فى أنواع الصلح وأسبابه خاضعين له ومنتظرين لجنابه ، فعلم بما هو عليه من سجية وطبيعة ، كما قيل قدم الحب بالخديعة . فلما أن وضح لديه حالهم الجلى ، جهز لهم جيشاً وأمر فيه الوالى محمد بن على ، ليهجم جمعهم المستكن بصحار ، وليكن ذلك بعد الهدوء وفى غياهب الأصحار ، فأتوهم عند ذلك قبل بدو الصباح ، فى موضع يدعى يمنقل مقرن فى الأحاديث الصحاح ، وهو مما يلى الجنوب من الحصن على ساحل البحر .

فهناك قد وقع فيهم الطعن والضرب والنحر ، ثم رجع والى الامام محمد بن على الى الولاة حاكماً لأصحابه ما فعله فى أضداده وسواه ، فما زالوا محاصرين الحصن بعد هذه الوقعة بمدة ، معتدين للحرب بأعدل آلة وأكمل عدة ، حتى أرسل سيف بن محمد بن على رجال اليحمد وهم العدة ، اذ هم يومئذ رؤساء الرستاق ، ونجباء الامام وأهل الشوكة يوم التلاق ، ليدخلوا به على الوالى الأكبر والمقدام الغضنفر والكوكب الدرى الأزهر ، وهو عبد الله بن محمد الأفخر ، ليخرجوا من حصنهم آمنين ومن سائر النهب والسلب سالمين .

فأعطاهم والى الامام الأمان ، وأدخل عليهم رجال اليحمد بالاعلان ، فخرج سيف بن محمد فى الوقت والحين . ولم يعلم به أحد من المسلمين ، وخرجت من بعده سائر الأقوام وما تضمنه ذلك الحصن من الأنام ، فدخل والى الامام الحصن بعد الحصر ، وذلك حين أذن الله تعالى له بالنصر .

وقد كان الحصر ستة أشهر فى التعداد ، كما روى لنا ذلك فى صحيح الاسناد، وكان الجبرى ناصر بن ناصر بن قطن المذكور ، قد ناصر الوالى عبد الله بن محمد المشهور ، على فتح حصن لوى بما عنده من الجمهور ، وقام بالجهد والاجتهاد فى ذلك رجال العمور ، فجعل فى الحصن

والياً من جنابه ، عاملا بما أمر الله به فى كتابه ، وجعل معه بعض الرجال الموفين بحفظ الذمام ، العارفين بالدلائل والأمور والأحكام .

ثم رجع الوالى بعد ذلك لعالى جناب الامام ، حاكياً له عما شاهد هناك على التمام ، مؤيداً منصوراً مسرورا محبورا فائزاً بالمرام ، وقال الصنف فيما وقع ببلد لوى من الأمور جهراً وهو عبد الله بن خلفان ابن قيصر شعراً . واصفاً خلق مولانا الامام السنية وحسن سيرته المرضية :

لقد من الاله على العباد
بآلاء ونعماء بوادى

وسربلنا بسربال حصين
يقينا دائما كيد الأعادى

أقام لنا اماماً ذا وقار
يدل العالمين على الرشاد

اذا ما فاه فى النادى بوعظ
تلين له قلوب كالجماد

به دين الهدى قد ناف طولا
وفاق علا على دين الفساد

هو البدر التمام بجنح ليل
هو الشمس المنيرة للعباد

بـــه أمـــن الخليقــــــــة فى ســــراها
فلــم تخش المهـــــــــامه فى الـــدآدى

بذكـــر اســـم الامــــام يطيب ســـير
لـــكوم بـــل يلـــذ حــــــدى لحــــادى

فمـــن عجـــبى اذا مـــا فهـــت يومــــــاً
بمــــــــدح فيـــــه يســـــبقنى مــدادى

ومن عجبى لمــــــدح فيـــــه جــــــــدا
ولـــــم تنقض القـــرائح من فــــؤادى

واـــم تنقض بدايتهـــــــــا بمـــــــدح
لأوصــــــــاف به بـــــل فى ازديـــــــاد

فـــلا زال الزمـــــــان بـــــه منـــــيراً
لـــه ثانـــى معــــــاً والضـــــد فـــادى

بـــه افتتحت لـــــوى فانجــــاب عنهــــا
ظـــلام غيـــاهب جســـم الســــــــواد

وجانبهـــــــا الفســـــــــاد وكل فحش
وأنــــــواع الغـــــــــواية والعنـــــــاد

وقـــد أضـــحت بدولتــــــه تحــــاكى
ببهجـــــات معـــــــا ذات العمـــــــاد

فمـــا غشـــيت ســـــــرایاه لقـــــوم
معـــاً الا رأت نيـــــل المـــــــراد

اذا مـــــا أم أقـــــــــــواماً بجيش
تحيـــــه البـــــــلاد مع العبـــــاد

قال الراوى لهذا الســيرة الرائقة والطريقة المنيفة الفائقة :

ثم ان الامام جهز جيشـــه العرمرم ، وأمـــر فيـــه الشـــيخ التقى المكرم ، والنقى الصفى المفخم ، ذا التقوى والايمان ، الشيخ مســعود ابن رمضان ، ومعه رؤساء القبايل من عمان ، وسيرهم قاصـــدين مسند بالتحقيق ، فأناخ الجيش بموضع يقـال له طــوى الرولة بالتصديق ، وهى بالمطـــرح بقرب مســكد المذكـــورة ، ودارت رحى المنـــون ما بين المسلمين والمجرمين للأخبار المشهورة ووقـــع ما بينهـــم الضرب والطعن الشديد ، وكان النصر المسلمين على المشركين والتأييد ، وهدموا ما احتووا عليه من مسكد من بروج باذخـــة ومبان شـــامخة ، وقتـــل من المشركين خلق كثير لا يحصون عدداً ، وذلك مما روى لنـــا من الحديث مسنداً •

فحين تحقق المشركون بالهلاك ، وأيقنوا أن لا لهم من الضيق فكاك ، بعثوا رسلهم للشيخ مسعود بن رمضان لينعم عليهم بالصلح بعد المشقة والهوان ، فصالحهم على فك ما تحت أيديهم من عصـــائب أموال العمور ، وأمـــوال الشـــيعة من صحار • فأذعنوا بالطاعة بعد عظـــائم الأمـــور ، فأخذ لهم العهـــود على ذلك وأعطـــاهم الأمان ورجـــع بالجيش مؤيداً منصـــوراً الى عمان ، حاكياً بما كان من المشركين من الطـــوع والاذعان ، وقال المصنف عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان :

لقـــــد جنى الامـــــــام من النعـــيم
بنصـــــــر من لـــــــدن رب رحـــــــيم

سـرايـاه مؤيـدة بنصـر
اذا ما وجهـت نحـو الخصـوم

لقـد سكنت مـودته قلـوباً
لأهـل العـلم والتقـوى المقـيم

لقـد خشـيت عواقبـه الأعـادى
فـلا فى النـاس ذو ظـلم غشـوم

بـه الدنيـا منـورة علينـا
ولـولاه لـكانت كالصـريم

بـه قـد دان جبـار عنيـد
كـذلك كـل شـيطان رجـيم

لقـد أضـحت تعـاهدنا بصـلح
ولـولاه لصـالت بالهمـوم

أمـد اللـه مـولانا بقـاءاً
باثبـات المسـرة والنعـيم

فمـن والاه فى نعـم وأمـن
ومن عـاداه فى الخطـر العظـيم

فعش من العمـر منصـور السرايا
تجـود يداك بالفضـل العمـيم

عشـــــية ما بمســــكد حــل جيش
لمـــولانا الامــــام المســـتقيم

فـكادت أن تمـــــوج بســـاكنيها
بزلــزلة وبالخطـــــــر الألــــيم

فـدانت أهلهــــا قهـــراً ولانــت
وطـأطأت الرؤوس الــى الكـــــريم

وفـاءت من أمـــــور عــن البـــرايا
قبيحــــات وثابــت للرحـــــــيم

فعـــوفى ربعهـــا من كــل ســوء
وطــابت للمســــــافر والمقـــيم

وقــد عرفت لــه قــدراً وجـــــاها
عليهــا عنـــــد أربــاب الحـــلوم

كان بهـــا جنــــوناً قبـــل هـــذا
فاخـــرج بالتمـــائم من جســــوم

خبر قتل الأمير مانع بن سنان بن سلطان العمري

قال الراوي لهذه الحالات والحاوي لهاته الدلالات :

فلم يزل مانع بن سنان العميري في اغتمام ، كامناً العداوة والبغضاء لمولانا الامام ، قادحاً في ملكه على الدوام ، وكان مداد ابن هلوان ، على ما صح عندنا وبان ، أنه قد استأذن الامام على قتل الأمير مانع ، لما قد جرى منه من الخدع ليصنع به ما هو صانع ، اذ كان عند المسلمين مستحقاً للقتل غاية الاستحقاق ، بسوء فعله في الناس وبغيه الذي لا يطاق ، فكاتبه مداد ليدخله حصن الامام من قرية لوى ، وكان الوالي بها حافظ بن سيف وبما عليها احتوى .

فلم يزل مداد خادعاً لمانع في ذلك لقول من روى ، فوافقه قدر الله وقضاه الى ما نوى ، فوجه اليه الأحاديث اللطيفة المليحة ، وعرض لديه باخلاص والمودة والنصيحة ، وآلى على نفسه بالأيمان الصحيحة ، لئلا يدخل في قلبه الخوف والظنون القبيحة ، ففرح بذلك الأمير مانع ، وقال انني بما عاهدتني عليه قانع فاستبد برأيه وهو بذلك الأمل طامع ، وكان مسكنه حينئذ قرية دبا ، فركب منها الى صحار منتظرا من مداد النبأ ، وأقام بها أياما ينتظر لأمل مداد ، ليأخذ حقيقة الخبر منه ويزداد ، فجدد له عهداً على ما واعده ، وأكد له أنه قد عاهده ، فركب من صحار الى لوى في سفينة قاصداً لحصن لوى لآماله المكينة ، فغابت السفينة في لجة البحر عن الأبصار ، وذلك عندما ركب فيها من مدينة صحار ، حتى أتت بير لوى على ساحل بحرها .

نعوذ بالله من قدومها هنالك وعاقبة أمرها ، فنزل منها الأمير

مانع بن سنان ، بمن معه بعد ما ضمن له مداد بدخول الحصن وأطعمه متيقناً بالدخول وصحة الميعاد ، والاحتواء على العشيرة بالجهد والاجتهاد ، وكان قد ساقه القدر والقضاء ، فأخرجه من الحذر الى القضاء ، وقد كان الموعد فيما بينهم ليلة من الليالى ، ففرق له الوالى حافظ بن سيف جموع الرجال ، وأحاطوا بالأمير من الغرب والشرق والجنوب والشمال ، وهو لا يعلم مع ذلك أنه مخدوع ، ولا عن البلد والحصن ممنوع ، فمالوا عليه شراة الامام ميلة واحدة ، وأخذوه قهراً وذلك لسبب من عاهده فقتل حينئذ شر قتلة .

وتفرقت خوف القتل جنوده قبله ، وقتل من حصل معه من الرجال ، وانهزم الباقون خوف القتال ، وسر بذلك المسلمون ، ولم ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، وعم بذلك المسلمين السرور والبشرى ، وقال المصنف فى ذاك شعراً :

لقد جاء الهدى وبغى الضلال
وزال الحرم واشتهر الحلال

عشية ما استقام لنا امام
له من ربنا العالى جلال

يروقك ان جلست لديه نطق
وأوعاظ تذوب لها الجبال

هو النور المضىء على البرايا
وللدين القويم هو الجمال

لقد ذلت لسطوته قرون
وقد قلت حصون لا تنال

فحسبك بالنهار هدى وعدلا
وفى آن البهيم له فعال

تر الأسفار ملقية لديه
ليوم السلم ليس له مآل

وفى الهيجاء ديدنة المذاكى
هنالك والذوابل والنصال

فتقوى الله حشو حشاه جمعا
باثبات الجنان لها مجال

له شغل بتقوى الله حقاً
اذا شغل الملا أهل ومال

فتلك خصال مولانا فطوبى
لمن تلك الخصال له خصال

بأفئدة الكريم له وداد
به مزجت فليس لها انفصال

والباب اللئام بها هموم
وجمر بالدوام لها اشتعال

أمد الهنا عمراً طويلا
له وحباه ملكا لا يزال

ومانــع الفتى ابن ســــــنان قدمـــا

لـــه فى النــاس مرتبـــــة وحـــال

أراد زوال مـــــــولانا بجهــــــل

وأمـــــر اللـــــه ليس لـــــه زوال

وزينــت الظنــــــــون لــه فعـــالا

ومقصـــــده لمـــولانا القتـــــــال

وقــد مــالت لســــيرته رجـــــال

بجهـــــل والرجـــــال هــم الرجــال

اذا أعطــى المهيمـــن ملك قــــــوم

لشــخص كيف يأتيـــــه انتقـــــال

فــكم لعبــت أمــــانى بقــــــوم

مضــــــوا عــبراً وأقـــوالا تقـــال

كـــــذلك مانـــــع ابن ســــنان كالت

لـــه قصص بأنديـــــــة تـــــدال

مضى لقضـــــــاء قاضى قــد قضــــاه

ســـطى فحـــــواه فى القـــاع المحــال

وقد خاض الأمور بغير حلم
ولا فكر فمنهجه ضلال

تبارك ربنا وعلا سموا
عن الأشياء ليس له مثال

خـبر افتتـاح قـرية الصـير

قال الراوى لهذه المذاهب النفيسة والحاوى لهذه الملاحة الأنيسة :

ثم ان الامام نصره الله جهز جيشاً لهاما ، وأمر فيـه على بن أحمد ابن عثمان النزوى وجعله مقـداماً ، وعضـده ببنى عمه أبى العـرب الأمجاد ، وأمرهم على امتثال أمره والطـوع له والانقياد •

فقـام الجيش على أقدامـه يقطع السباسب والآثار ، ويجتـاب الصياخد ويجاوز القفار ، مسـتقبلا قاصـداً بمشيئة الله تعـالى بلدة جلفـار ، حتى بلغهـا وذلك الجيش الكبير ، وكان بحصنها ناصر الدين العجمى الأمير ، وعنـده جيش من العجم أهل مينـاو ، وفار وحضير ، فحصرت العرب العجم بحصن الصير •

ومازالوا مجتهدين فى الجهاد من غير تقصير ، مشمرين فى ذات الله تعالى غاية التشمير ، قد استنصروا الله فنصرهم وهو نعم المولى ونعـم النصير ، وما يرجو فيهـا قائمين بالحـرب والنزال ، والعزم القـوى الذى لا يزال ، فظاهرت الأعداء فرقة من المشركين ، وكانوا فى قتـال المسلمين على المجرمين ، يقد رقابهم وكان لحصن الصير برج معتزل عنـه له جدار ، والجـدار هو متصل بالحصن وهـو له مدار وفيـه أقـوام تقاتل آناء الليـل وأطراف النهـار •

وكان غربال النصـارى تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن بضرب مدافعها ، وليس ضربها عن سطوات المسلمين بنافعها • فعـزم المسلمون على هجم البرج الذى هو للحصن منقـاد ، واتفقت آراؤهم اذا غشى القوم الرقاد ، فهجموا عليه ليلا وأخـذوه قهـراً ومالوا على الحصن

فافتتحوه جهرا ، وذلك من فضل الله على الناس وتتابع نعمه وحسن ألطافه الخفية فيهم وواسع كرمه وجعل والى الامام بحصن الصير من جنابه والياً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ونالوا بذلك فضلا وفخراً وقال المصنف فى ذلك شعراً :

لقد أيد الله دين الهدى
فما زال حياً لنا سرمداً

وقد فاز عزاً على كل دين
وقد ناف طولا لدين الهدى

وها نحن فى ظل حبر تقى
له غرة مثل صبح بدا

امام زكى اذا ما أتى
تخر الملوك له سجدا

جلا عن قلوب الملا ريبها
وكالبيض كانت عليها الصدا

به أيد الحق بعد الضلال
وقد كاد يصمى بوقع الردا

فدته نفوس الورى جملة
من الضر حقاً ونفسى الفدا

فــلا زال ســـــــيفاً لنـــــا قاطعـــاً
لقـــــد قمـــــع الضـــــد لن يغمــدا

ولا زال نـــــــوراً لنـــــا ســــاطعاً
يضيء البـــــلاد بطـــــول المـــــدى

ولا زالــت النــــــــاس فى أمنـــــــه
وفى الحفظ ما طـــــــائر غـــــــردا

جـــــرى الآن بالصــــير ما قد جــرى
من القتــــــــل بين المــلا ســـــرمدا

وزلـــــزلت الأرض واشـــــتد حـــرب
بضــــرب المدافـــــع لمـــا اعتـــــدا

وظــن النصـــــــارى وأشـــــياعهم
بلــوغ المنـــا من أمــام الهـــــــدى

فخيب ذو العــــــرش آمالهـــــــم
بدنياهـــــم هـــــذه بـــــل غـــــدا

أبــــاد المهيمـــــــن ديــن المســـــيح
وأحيـــــا لمذهبـــــه أحمـــــدا

عليـــه الصـــــلاة وأزكــى الســــلام
والآل والصحـــب أهـــــل النـــــدا

خبر افتتـــــاح قـــرية دبـــا

قال الراوى لهذه الأقاويل المرتبة والحـــاوى لهذه التماثيل المنتخبة :

ثم أقبل الجيش الذى كان بجلفار ، قاصـــداً قرية دبا مع رجـــال الداهامش يقطعون الأقفار ومعهم خميس بن محـــزم معتصمين فى قصدهم بالواحـــد الملك الغفار •

وكان خميس بن محزم مجـــداً مجتهداً مشمراً فى ذات اللـــه اذياله ، باذلا فى الجهاد حينئذ نفسه وماله ، وكان بقرية دبا حصن بساحل البحر للنصارى ، فدخل جيش المسلمين البلد ليلا أو نهـــاراً ، واستولى عـــلى جميع أهلها ونخلها جهارا ، فحصر النصارى جيش الامام ، وبنوا فيهـــا صيصا مشمخراً لا يرام •

فاستذلت له دولة المشركين غاية الاســـتذلال ، وبعثوا به رســـلهم يومئذ فى الحـــال ، فصالحهم الوالى المؤيد بالتمكين ولحقن دماء المسلمين ، ولاستراحتهم من الزحام والقرار الى حين •

فأقام المسلمون بحصن دبا رجلا من الثقاة آمراً بالمعروف وناهيـــاً عن المنكر ومعهم بعض الشراة ، ثم رجع المسلمون منصورين على الشرك وأهله ، ماحـــين الضـــلال وبهيم جهـــله ، فرحـــين بما آتاهم اللـــه من فضله ، حتى قدموا على مولانا الامام بنزوى فاستبشر بقدومهم عليـــه باستفتاح الصير اذ هى بالمســـافة القصوى ، فأثنى الامام على واليـــه حين مثل لديه حاكياً له عن افتتاح الصير ودبا ، وهو ما بين يديه ، فحمد أمره وشـــكر سعيه وخلع عليه فنال مـــولانا الامام بذلك مجـــداً وفخراً ، حين أيده وحباه عزا ونصرا ، وقال المصنف شعراً :

فقـــــد رجعت جيــــوش المســلمينا
الى نزوى الشــــريفة ظافـــــرينا

باجــــلال وتأييــــد لنصـــــــــر
وعــــــز لم يـــزل للمســـــــلمينا

وذلك من الـــــــــه قــد حبــــــاه
أمـــاماً عـــادلا ثقـــــة أمينـــــا

قــد افتتحــوا صياصى البــــلد جمعــاً
وجــاءوا بالمســــــــرة فائزينــــــا

وقـــــد ذلت لهـــــم طــوعاً عمـــان
وكــان لحــــــزبه المـــولى معينـــــا

ومن صــــــور قــد افتتحـــــوا حصونا
الى الصــــير القصـــية أجمعينـــــــا

وقـــد محى الضــــــلال وقــد تولـــى
وقــد خضــعت رقــاب الظالمينـــــــــا

أدام اللـــه ظـــلا نحـــن فيــــــه
بطيب مســـــــــرة طـــول الســـنينا

ولا زالت طوالعــــــــــه ســــــعوداً
منـــــورة تضىء العــــــــــالمينا

ولا زلنـــا نكف بـــه الأعـــادى
ولا زال الامـــام لنـــا وفينـــا

بأرض دبـــا لقـــد وقعت حـــروب
تكاد لهـــا الصياخد أن تلينـــا

لقـــد قـــدت بهـــا هامـــات قـــوم
وأودوا فى الضـــريح ملحـــدينا

وكان النصـــر للاســـلام فيهـــا
على قـــوم النصـــارى المعتـــدينا

فأصبحت البـــلاد ومن عليهـــا
لنـــاصر بـــن مرشـــد خاضعينـــا

كـــذلك من حبـــاه اللـــه نصـــراً
تصـــير لـــه الخـــلائق طائعينـــا

خبر سـيرة الوالى عـلى صحار

وقال المؤلف لهذه الروايات والمصنف لهذه الحكايات :

وكان رجال العمور شراة باللوى فى خدمة الامام ، وكان الوالى بهـا حينئذ حافظ بن سيف المعروف بابن يحيى فى الأنام . فأسندوا عليـه فى أخذ صحار بعض الأسانيد فى تعريض الكلام ، أن يوجـه لهـا جيشـاً ويؤسس لها حصناً ليجوز الأنام ، فاستحسن رأيه السديد وصغى اليه .

وقد كان طائعاً ومعتمداً عليـه ، فبعث رسله لمن بقـربه من أهل القرى والدور ورؤساء القبـائل وبنى خالد وبنى لام ورجال العمور ، وأخذ من قرية لوى شراة الامام . وهم العمدة وشوكة الجمهور بالتمام . فسار بالجنود متوجها الى صحار قادماً عليهـا بالجحافل راد الضحى من النهـار .

وكان رجال من أهل صحار يدعونه ملكها فأجابهم على ذلك ولم يعزم على تركهـا ففصـل بالجنود ، وبات بقـرية عمق ، ولم يعلم بـه من صحار أحد من الخلق ، وصبحها ضحى فى آخر يوم من محـرم الحرام لسنة ثلاث سنين بأربعين سنة وألف من هجرة خير الأنام عليه الصـلاة والسـلام (١) .

وأناخ بمكان يدعى بالبدعة من صحار ، وذلك هو أول يوم نزل بها لصحة الآثار ، وصال جمع المسلمين على المشركين حتى وصلوا الى حصن

---

(١) سنة ١٠٤٣ هـ — ١٦٥٣ م .

ابن الأحمر ، ووقع بينهم الطعن والضرب فيما قضاه الله وقدر ، وكانت النصارى تضرب بمدافعها المسلمين وما أصاب من مصيبة الا باذن اللـه رب العـالمين •

وكان الظفر حينئذ للاسـلام حتى أدخلوهم حصنهم قهراً بالتمام ثم انتقل الوالى من المكان الذى كان قدماً فيه ، ونزل بالمقدمى من صحار وما يحكيه المصنف ويرويه ، فما أقام بها الا مدة قليلة من الأيام وما زالت النصارى تضرب بمدافعها الأنام وتوجهها قصـداً لجموع الأقوام فاشتد ذات يـوم على المسلمين شـدة ضربهـا لاستخفافهم بالقصـد لفئـة الاسـلام ، والعلم بقربها ، فجاءت ضربة من مدفع مرتفع بمكان عـال فحصدت النخيل والجموع وقصدت مجلس الوالى وكان جالسا بين أرباب دولته وبجنبه أخوه فى الله وهو راشد بن عباد •

وشراة الامام محيطة بهـم ومعهم خلق كثير من أهـل البـلاد • فأصابت راشد بن عباد دون أولئك الصفوف ، وكان ذلك لحصـول القضا وحلول الحتوف — فمات حينئذ ودفن فى الحـال ، فعـزم الوالى من ذلك المكان على الارتحال ، ثم عزم الوالى على بنـاء حصن فى صحار ، وذلك لأجل الاقامة فيـه والسكن والقرار ، فأمر من فوره بتأسيس قواعـده وبنيانه ، وتثبيت أوابده وأركانه ، فاستتم بنيانه وأقام ونزل فيـه والى الامام حافظ بن سيف •

ولم يزل الحرب مستقيما دائماً آناء الليل وأطراف النهار ، الى أن استقل قاضى القضاة الرستاقى خميس بن سعيد ، واستقامت عنده طائفة اليحمد وهم أولو البأس الشديد ، وذروة من انتخبـه من ذوى الرأى السديد • وجعلوا يقطعون الدكادك والبيد ، ويجتزعون اليرامع والصعيد ، حتى أتوا الى قرية بوشر ، فأرسل لهـم المشركون بالصلح كفاية للشر ،

فأنعم عليهم الشيخ خميس بن سعيد بالرضـــا والصلاح ، ورجعوا عنه ببلوغ القصد والنجاح •

ثم بعث رسله للنصارى فى مسكد ، ليطلع على أحوالهم ويتأكـــد ، ثم لم تزل الرسل ما بينهم متواترة وأسباب الخـــير والسرور متكاثرة • ثم ركب خميس بن ســـعيد وأناخ بالمطـــر وأقام بهـــا أياماً فلم يبرح •

ثم أرسل للنصارى فأجابوه وأذعنوا له طوعا فلم يحاربوه ، وجاءت رجالهم اليه ووجوه أهل البلاد وامتثلوا لأمره عليهم وبما أراد ، فأرسل القاضى خميس بفك المقابض التى كانت عليهـــم ، ورخصوا للنـــاس الى التوجـــه اليهم •

وأطفأ اللـــه نار المشركين فخمدت ، وشـــكرت البرية على باريهـــا فحمدت ، وكفت الايادى عن القتـــال ولأسيافها غمدت ، وقال المصنف عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان شعراً من الوافر :

ضـــــياء العـــــز بان لنــــا ولاحـــــا

فشـــاهدنا لرؤيتـــــــه فلاحـــــــا

وقـــام هنـــــــاك داعى الحـــــق يدعــــو

قليـــــلا ثم شـــــــاهدنا الصـــــباحا

يطيب النطـــق فى ذكـــــرى امـــــــام

ضحى وعشـــــــــاً صباحاً أو رواحـــــا

ادام الهنــــــــــا فينــــــــا امـــاما

بـــه لأمـــــــورنا نلقـــى النجـــــــاحا

لقـــــــد جـلت مودتــــــه قــــلوباً
معـــززة وأفئـــــدة صـــــــحاحا

ففــى الأخــلاس خــرس ثــم لكـــــن
وفأفـــاء كان بهــــــــا جـــــراحا

وفى مــدح ابن مرشــــــد قــد نراهــا
اذا متدحتــــــــه الســــنة فصـــاحا

فــكم وجهــت من أبيــــــات شــــعر
لــه وحشـــــوتها فيهــــــا امتداحــا

عليــــــه من لـــدنا كـل حـــــــين
ســــــلام ماشـــدا الشــادى وصاحا

وزارة ... قومى
المكتبة
الرقم العام : ٧٨٨
الرقم الخاص :

خبر افتتاح بلدة قريات

قال الراوى لهذه السير الحميدة والطريقة الرشيدة :

ثم ان مولانا الامام المؤيد المنصور ، جهز جيشاً ووجهه مع بعض الولاة الى صور وهو أبو العرب بن مانع بن اسماعيل المشهور وهى بلدة شاسعة عنه بملك النصارى فنزل بها المسلمون وحصروها جهاراً ، فلم تزل الحرب بينهم ليلا نهاراً حتى خول الله للمسلمين نصراً وأعانهم على النصارى فافتتحوها قهراً •

لثم توجهت بعد ذلك فئة الاسلام لقصد فئة الظلام بقرية قريات ، وللنصارى فيها حصن لصحة الأحاديث المرويات ، وأناخ المسلمون فيها بجيشهم اللهام ، وبنوا فيها حصناً لمولانا الامام ، وحاز المسلمون على أهلها وجميع الأموال بالتمام ، وجعلوا فى الحصن والياً ومعه بعض الشراة ، وذلك مما قضاه الله فى خلقه واجراه ، فافتتحت الولاة حصن قريات وصور ، ودانت جميع القبائل لمولانا الامام المنصور ، فاحتوى ملك الامام على جميع اقليم عمان من صور الى الحسير وذلك من فضل الله عينا وعلى الناس وهو حسبنا ونعم النصير •

قال المصنف عبد الله بن خلفان بن قيصر شعراً من الوافر :

ألا ياقوم قوموا للجهاد

بأسياف مجردة حداد

بعـــــزم ثابت ويقــــين صـــدق
يفـــوز بــه امــرؤ يوم التنـــاد
جــزاؤكم غـــــداً جنـــات عــدن
محــــلاة بابكـــار خـــــــراد
وحــــور فى قصـــور عاليـــــات
مزخـــرفة البنـــا لا بالجهــــــاد
حصــــاها الـــدر والمنثـــور أما
التراب بهـــــا فمـن مســـك وجـاد
تفـــوق على البـــلاد بمــا حـــوت من
ســـرور مـــع حبـــور مســــتفاد
ولا انعيمهـــــا شـــــبه ووصـــف
ولـــو كانت معــــاذات العمــــاد
جنــــان قــد حبـــاها اللـــه قـوماً
لهـــا ثمـــر تنـــاول بالأيــادى
أعـــــد الهنــــا لـكم ثـــوابا
يفــــوق لوفــــره قطـر العـــوادى
هـــو الذخــــر الحــريز ليـــوم حشر
الـــذ هنـــاك من مـــاء لصـــادى

فطوبى للامام ومن لديه
على حسن الجهاد عن العباد

قريات وصور قد حواها
امام عادل للناس هادى

بها أهل الفسوق سموا عتوا
وفاقوا فى القبائح والفساد

فمن الههم لطفا عليهم
بتدمير الى كل العناد

وقد كانوا أسارى للنصارى
بذل عند طوع وانقياد

فصبحهم أمامهم بجيش
جلا عنهم به الظلم الدادى

فأصبحت البلاد ومن عليها
بنصر امامنا جهرا تعادى

فلا زالت سجاياه حسانا
له تروى اذاً فى كل نادى

فكم لم آثر حسنت وراقت
لقد أفنيت مع حلق مداد

جالياً عن المسلمين الضرر والشدة رافعاً عنهم الاسواء فأناخ بالجو بجيشه اللهام ، وبهدم حصون الجو بالتمام ، ماحياً لأوابدها ما خلا حصن مولانا الامام .

وأما عمير بن محمد فقد أقبل الى النصارى فى صحار . وتوجه الباقون لنحو مكان يسمى بالعقبة من بلد جلفار ، وصاروا يقطعون الطرق ويغيرون على البلدان وينهبون من يرون من الحضر والبدوان ، فساروا عليهم ولاة الامام لديارهم فهاجموها فقتل من قتل اذ ذاك ، وهزموهم وأخذ الوالى ومعه ابلهم السمان ، ورجعوا قاصديق بها الى عمان ، وحباهم الله تعالى ذلك نصراً وأطالهم فى العالم عزاً وفخراً ، وقال المعتصم بالله المنان عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان فى ذلك شعراً :

لقد نصر المهيمن ذو الجلال
امام المسلمين على الضلال

وقد قام الهدى لامام عدل
بنصر الله والأسل الطوال

بلوغ الحمد بالجرد المذاكى
لذى الهيجاء وبالسمر العوال

وقد تبنى العلا والمجد حقاً
بسمر الخط والبيض الصقال

فتلك خلال مجد قد حواها
امام خص حقاً بالكمال

فـدين الحـــق أضـحى فى قـــرار
وديـــن الشـــرك أمسى فى زوال

ومـن عجبى اذا مـا فهـت يومـــاً
بمـدح فيـه سـاعدنى مقـالى

وتنسـلس البـدائة فيـه جـداً
فتـأتى بالمعـانى كاللآلى

فـلازالت لياليـه سـعود
منـورة عـلى طـول الليـالى

عليـه تحيتى وكـذا سـلامى
عـلى قـاض لديـه وكـل والـى

قال الراوى لهذه السيرة السنية والطريقة البهية :

وأما ما كان من ناصر بن قطن الهلالى فقد اتفق رأيه ورأى ابن حميد الخالدى ذى المعالى وعندهم أقـوام من بادية الأحسـا ، الذين قلوبهـم أصلب من الحجارة وأقسى ، وعندهم النياق والخيل العتاق ، قد استلأموا بآلات الحـرب والنزل ، وعزموا على الطعن والضرب والقتـال ، ودخلوا عمان لقصد بنى خالد وبنى لام ، اذ هم أولوا الابل لما يأتيهم عنها لصحة الكلام ، والثقة بعلم من يسند اليهم الأعلام • اذ لم يزل بأرض عمـان مسكنهم الباطنة ، ولم تبرح ابلهم فيهـا على الدوام قاطنة ، لأنهـا ذات ماء وأشجار وسوح واسعة وقفار •

فهجموا بجمعهم على ما فيهـا ، وأخذوا منها جميع مواشيها ، وكان ذلك الأخـذ من غير مشقة ولا تعب ، ولا نصب ولا وصب ولا لغب ، حتى لم يكفوا أكفهم عن سلب النساء ، وأخذوا ما عليهن من الحلى والكساء ، وراجعوا بما أخذوه لبلدهم الأحسا ، فويل لهم مما أخذوا قهراً وحرباً لهم بمـا فعلوا دنيا وأخرى ، وقال المعتصم بالله عبد الله بن خلفان بن قيصر شعراً ، من المتقارب :

لقـــد صـــبح الجيش للباطنـــه
وفيهـــا بنـــو خـــالد قاطنـــه

فمـن هجـــر وافـــوا وأكنـــاف نـجد
لآجـــال قـــوم بهـــا حاينـــه

ونهـب المـواشى بـكل الحـــواشى
بأشـجارها لم تـزل كامنـــه

وصبحهـا جمـــع جـــرد عليهـا
عتـــاة لهـــم بالقنـــا طاعنـــه

فسـاقت جميـــع المـــواشى وأمـــا
بنـــو خالـــد أصبحت ضـــاعنه

تـرى النـوق تحمـــل ما يسـلبون
وخيلهـــم تحتهـــم صـــافنه

أتـاها النعـــاة عـلى مثلهـــا
وقـد شـاهدوها اذاً عاطنـــه

وهم جمـــرة القـــوم ما قيـل فيهـــم
بيـــوم بنـــو خـــالد خائنـــه
ولـكن قضى اللـــه فيهـــم يـــدا
وقـــدرته فى المـــــلا كائنـــه
فـكل يجـــازى عـلى فعــــله
ويقـــــدم يومـــاً اذا عاينـــه

قال الراوى لهذه الأحوال المسطورة والحاكى لهذه الأقوال المأثورة :

ثم ان ناصر بن قطن جمع جنده مع أبناء محمد بن جيفر ومن تابعه من البادية ، وجعـل يجد فى السير قاصـداً الباطنـة للنهب والسـلب والضرر ، ثم جهز مولانا الامام جيشاً وأمر فيـه على بن أحمد الوالى وعضده بمحمد بن صلت الريامى المصالى وعلى بن محمد العبرى وعنـده أحمد بن راشـد بن بلحسن البوشرى ، وانتخب من القبـائل كل صميدع جرىء ، وهبطـوا الباطنة وقدموا قرية لوى بجيشهم الكرار ، حتى أقبل ناصر بن قطن بقومه وأناخ بالأسرار ، فطلعت عليـه ولاة الامام ووقـع بينهـم المجـال والصدام •

ثم ركب منهـا بقـومه الى قريـة مجيس ، فركب الولاة نحـوه ومعهم كل مقدام ورئيس •

ثم ركب منهـا قاصداً بـلاد الشمال ، فسـار الـوالى على بن أحمد ومن انتخبـه من جحاجحة الأبطـال ، وقصدوه فوراً على الجمال

حتى لحقت بالقــوم أول ذروة قوم الامام بقــوم ناصر بن قطن بجيشه على التمــام •

وكان أول من قدم على القوم أحمد بن راشـــد بن بلحسن البوشرى الجواد ، ورجل من الرؤســاء الأفاضــل يقال لــه مراد ، وابن عمــه السميدع راشـــد بن حسام والبعض من الشراة خدام الامام •

وكان جمهور ناصر بن قطن بموضع يقال لــه الخروس ، فوقــع القتــل فى المسلمين واخترام النفوس ، وذلك لقلتهم وكثرة ضـــدهم ، ولانقطاعهم عن أصحابهم وبعدهم وكان القتل قبل تكامل جيش الامــام وقتلوا هناك جميعاً بالتمــام وصاروا شهداء الله دوام •

فحين قدم شراة الامــام شاهدوا أولئــك الصرعى ثاوين هنــاك يشرب نجيعهــم الدقعــا وقال المعتصــم بالله تعــالى فى ذاك شعراً من الطــويل :

وقال فى ذلك شعراً :

لقــــد وقــع القتــــال لــدى الخـــروس
وفيهـــــــــا حـــــــل كـل اسى وبــوس

فـــكم فى تربهـــــــــــا ســفكت دمــاء
وكـــم هلـــكت هنـــــالك من نفـــــوس

بهـــــا قتــلت غطـــــــــارفة كـــــرام
وكــــل غضـــــــــنفر نـــــدب رئيس

جحاجحـــــة مصـــــادمة ليـــوث
عبـــاهلة مصـــــاليت لشـــوس

اذا اشــــتد النــزال وثــرن يومـــاً
قصـــــاطلة هـــــم قــلب الخميس

وان جالســــتهم جالســت قــــوما
جليســـــهم اذا اختـــــير الجليس

هــم الجلســـــاء والأنســـــاء حقـــا
كـــذلك انيســـــهم خـــــير الانيس

اذا ما فــــاه فى النـــــادى بلفـــظ
فــــذاك اللفــــظ كالـــدر النفيس

وقال أيضـا فى ذلك شعراً :

الا يا عــين جــودى بالدمـــوع الذوارف
وشـــوبى الدمــــا من دمعــك المتواكف

وياقلب ذب وجـــــــداً ومت كمـــداً على
فـــراق الكـــرام الفاضــلين الأشــارف

مــراد بن نبهـــان وأحمــــد ذو التقــى
كـــذا ابن حســـام مــع شراة أشـــارف

لقد جاهدوا فى الله حق جهاده
فطوبى لأقوام ليوث غطارف

قضاهم اله عادل واجتباهم
لكل مرأ قلب به غير واجف

فرضوان مولانا عليهم بصبرهم
لما شاهدوا فى شاسعات التنائف

اعذلهم ذو العرش أجراً لصبرهم
من الخير ما يسمو على وصف واصف

فماذا بهم ، الا هلاك لظالم
وطمس لفسق ثم أمن لخايف

يودون فى دنياهم كل طائع
ويؤدون فى التحقيق كل مخالف

بأيديهم بيض الصفائح فى الوغى
وفى أمنهم يتلون كل الصحائف

ألا أنهم أهل المكارم والعلى
وأهل التقى حقاً وأهل التعارف

قضاهم اله العرش ثم اجتباهم
اليه وأعطاهم جميع اللطائف

وقـد كشـف الرحمـن عنهـم كروبهـم
بحسن هبـات أنـه خـير كاشـف
عليهـم من اللـه المهيمـن رحمـة
وأمن بتكرار الطـواف لطـائف
وآنسـهم من أنسـه بقبـورهم
ونفس عنهـم مطبقـات السـقائف

قال الراوى لهذه الآثار العجيبة والحاوى لهذه الأخبار العجيبة :

ثم ان ابن حميد وهـو محمـد بن عثمان قـد انتخب البعض من جماعته وغزا بهم أرض عمان وقصد بلاد السر ولم يطلب من الامـام ولا الولاة الأمان ، وأناخ بقرب بلدة الغبى ، وكان واليها محمد بن سيف الحوقانى نعوذ بالله من سوء الأمانى •

وكان هنالك سعيد بن خلفـان وهو والى الامام وخلاصـة أهـل شوكته بالتمـام ، وذروتهـم الموفين بحفظ العهـود والذمام ، فطـلب سعيد بن خلفـان من ابن حميد المواجهة ، وبعث رسله اليـه قاصـداً للمشـافهة ــ فتوجه اليـه ولم يطلب منه الأمان ، وذلك مما قدر الله ، وقضـاه الرحمـن • فتواجهوا بالمسجد المبنى على شريعة الغبى من بلد السر ، اذ لم يعـلم غيب السـموات والأرض الا الله العـالم بالسر ، فجـرى بينهما الكلام فى التجرى على أمـور الناس • وقتلهـم ونهب أنعامهم وما عليهم من اللباس •

فقال الشيخ سعيد بن خلفـان لابن حميد وهو محمـد بن عثمان ، أما ترد ما كسبته ونهبته من العباد ، اما تستكن طائعاً للـه سـالكا سبل

الرشاد اما تتقى الله وتخشاه يوم المعاد • فأعرض عنه بوجهه وتولى ، وقال حاشا وكلا ، وأبى عن الانقياد وغضب للذلك وتكبر ، وعلا فى نفسه هنالك وتجبر ، لأنه من أهل العتو والعناد •

فأمر سعيد بن خلفان بأسره فأسر وأمر به بدخوله لحصن الغبى من بلاد السر ، ثم أمر به أن يقيد بالحديد فقيد ، وصار فى العذاب الشديد •

ثم ركبوا الغبى يحثون السير على الكوم العتاق ، آمين به لنحو قلعة الرستاق ، فأرسل سعيد بن خلفان لمولانا الامام مخبرا له بأحوال ابن حميد على التمام ، فبعث له الامام جواباً بأن يجعله فى قلعة الرستاق ، فأقام بها قريباً من خمسة أشهر باتفاق ، وتوفى بحبسه ليلة السابع من الشهر ولله الدوام ، وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام •

وقال المعتصم بالله عبد الله بن خلفان بن قيصر شعراً :

(ومن الكامل) :

يقضى الفتى وطريقه العصيان
وسلوكه البطلان والخذلان

يسعى لتحصيل الأمانى التى
فيها له الاذلال والخسران

لم يستمع يوماً لوعظ مواعظ
فكأنما قد صمت الآذان

فكذاك يا ابن حميد ما لاقاه من
سوء الظنون فحظه الحرمان
قد قاده الطمع المذل لأهله
فكان ليس له بعد جنان
قد كان مصدام الفوارس فى الوغى
ليثا تذل لبأسه الشجعان
ان قيل للأقران وافوا ويحكم
مبدى الكتائب فرت الأقران
حتى استفاد لسوء آمال له
ورمته قهراً بالنبال عمان
بالله كيف قدمت نحو ديار من
لك فى نحورهم قلى وهوان
لم لا أخذت اليد منهم على
ما تختشيه أن ذا لبيان
امنت قوماً قد ملأت قلوبهم
غيظاً وعنهم لم يجئك أمان
ومن العجائب كيف يأمن من به
لك فى سويدا قلبه أضغان

فالصـــل تخشى بأســـه أهـل الحجى
ويخـــافه فى طيفـــه الوســـنان

قـــدر وأقضـــية قضـــاها خالـــق
لـــم يمتنـــع عن وقعهـــا الانســـان

انا نلـــومك والقضـــا هـــو سـابق
اذ حـــان حـــين واســـتتم أوان

كيف التجـــأت بمن أســـأت اليهـم
متيقنـــا لك أنهـــم عـــدوان

ان اللســـان لـــه عـــواقب تختشى
دون السـنان فكيف وهـــو ســـنان

واذا قضى الرحمـــن فى الخـلق القضـــا
عميت لـــه الألبـــاب والأعيـــان

ومن الرجـــال لهـا قلوب صـــورت
بجســـومها بـــل مالهـــا آذان

يـارب جـــرنا من مطامعنـــا التى
فيهـــا لنـــا الخسران يا منـــان

واخـــتم لنـــا بالصـــالحات وجـد لنـا
بالعفـــو والغفـــران يا رحمـــن

قال الراوى لهذه العبر ، والحاكى لصحة هذا الخبر :

ثم ان الامـام أقام بتجهيز جحفل من الباطنة ومن عمان وأمر فيه العمدة وهو الشيخ سعيد بن خلفان ، وعضده بعمير بن محمد ابن جفير ليذل به العدوان ويمنعه عن الأخذ من جميع البلدان وسار قاصداً لابل ناصر بن قطن الهلالى ، وكانت ابله آمنة سائمة بالمكان الشمالى ، فالتقاه بنوياس من دون ابله المذكورة ، فى موضع يقال له الشعيب وهو بقرب الظفرة المشهورة •

وصال عليهم سعيد بن خلفان بجيشه العرمرم ، اذ فيه كل همام غشمشم ، وجرى بينهم الطعن بالرماح والضرب بالصفاح ، وكان مقدام قوم بنى ياس ، رجلا يسمى صقر بن عيسى معروف بالشدة والبأس ، فقتل بالضوضاء بعدما دهمهم بحومة الوغى ، وصرع بالغوغاء حين غمغم وطغى ، وزمجر بالهيجا وغضب وقطب وجهه وبغى •

وكان له أخ يدعى محمد بن عيسى ، فلما قتل أخوه بمعترك المجال ، وقتل من جماعته القبوس بعض الرجال ، اغتالته لقتل أخيه الآلام ، واحالته عن خلقه الفجائع والاسقام ، فحمل اذ ذاك على جيش الامام ، فالتقفته الأقوام بكل بطل لهذم وحسام ، لا سيما هنالك لضرب البنادق ، فخر صريعاً جريحاً بصعيد المازق •

فصاح القوم يطلبون العفو من والى الامام ، فعفى تكرما عمن بقى من الأقوام ، ثم رجع والى الامام بجيشه ظافراً على العدوان ، راجعاً بالسرور والحبور الى عمان ، وقال المعتصم بالله الرحمن بن عبد الله ابن خلفان بن سليمان فى ذلك شعراً :

هنيـــــئاً بالســــعادة يا ســـــعيد
ففعـــالك فى المــــــلا فعـــــل حميد

قطعـت مفـــاوذ الهـــلكات حــــتى
تـــذلل غاشــــم ووهى جليــــــد

أخـــافك كـــل طـــاغ عنـك نـــاء
وحـــل بقلبـــه الخـــوف الشـــديد

اذا ذكـــــر اســـمك الزاكـــى اشمئزت
قلـوب الضـــــد وهى اذاً حــــديد

نصــــرت لـدين ربـك فى جهـــــاد
فأنت بـه غـــــداده ايئـــذ ســـعيد

وفى الأخـــــرى ثـــواب ليس يفنـــى
ولا أبـــــداً لعمـــر أبى يبيــــــد

كفيت حـــوادث الدنيـــا جميعـــاً
ولقيت المـــــراد لمـــا تريــــــد

قال الراوى لهذه السير الفوائق والحاكى لهذه الطرف الروائق :

ثم ان مولانا امام الزمان جهز جيشاً من الباطنة الى عمان ، فأمـــر واليـــه سعيد بن خلفان وعضده حينئذ بالجبرى عمير ، وهو ابن محمـــد ابن جفير ، حتى أتوا الى مورد يقال له دعفس ، وهو كاسمه فى المعنى بل

هو أتعس ، طالباً لابل ناصر بن قطن من آل هـلال فوجدوها سائمة هنالك بناحية من الشمال ، فأخذوها ورجعوا ناحيـة من الشمال آمنين فرحين بنصر الله وبما ظفروا به غانمين ، فمازالوا يجـدون فى السـير الى أن أتوا بها الى نحـو عمير بن محمد بن جفير ، وجعلوها هنالك عنـده أمانة خوفاً عليها من الأخـذ والنهب والخيانة •

وكان أحد اخوة عمير رجلا بعلى يدعى ، فأشـار عليه بعض عبيده بأخـذها جمعاً ، وأن يدخل بهـا على ناصر بن قطن فقال سمعا ، فأخذها وتوجه بهـا اليه ، وجعل حاله ومعتمده بعد الله عليه • ومازال ناصر بن قطن وعلى بن محمد المذكور ، يركبون ويغـيرون على عمـان فى بعض الشهور ، ثم لم يزل ناصر بن قطن محارباً الامام ، واجفة وجـلة منـه قلوب الأيام ، قد شق على البادية خـوفه فى القلوب ، وعم بأسه سـائر الأقوام فى البقاع والخلوات ، حتى التجأت البادية خوفاً منه الى البلدان محاذرة على المواشى والأهل والولدان •

ثم أقبل غازياً الى عمان ، وعنده ابن عمه هـلال بن على بن قطـن وبعض البدوان ، وأناخ بذلك الجيش بناحية من الجنوب ووجـه جنوده لقطع السبل والدروب •

فوجه اليه الامام جحفلا لهاماً وقلمساً قمقـاما وأمـر فيه أعمامه الكرام ، المنتخبين للمجال والصدام ، وهم سيف بن مالك وسيف بن أبى العرب وخزام ، وعندهم من الجماعة الموصوفين لوقوع الحمام ، وغيرهم من رؤساء القبائل وقدماء الأفاضل ، فالتقى الجمعان عند ذلك شر ملتقى ، اذ علم الله أن لا لهم فى الحياة بقا ، فبادرت منهم للعداء أول زمرة ، وهى لذلك الجيش العرمرم جمرة ، فصدمتها الأعداء لقتلها والعدو فى كثرة ، فقتلوا جميعاً بأمر الله والله بالغ أمره ، وذلك لاشتمال القضـاء المحتوم ولاستكمال الأجل المعلوم •

قال المصنف المعتصم بالله المنان عبد الله بن خلفان بن قيصر بن سليمان فى أولئك الأقوام الشهداء شعراً من الطويل وهو :

حتوف القضا للعاملين صوائب
ولم يحجب الأخلاق عنهن حاجب

اذا قضى الله المقدر لامرىء
ولو فى صياصه أتته النوائب

فلك آجال لقوم تكاملت
لذى مشهد فيه القنا والقواضب

بأكبادهم وقع اللهاذم والظبا
ولم تثنهم عنها الظنون الكواذب

رأوا كل خير فى الذى شاهدو اله
اذا ما توقاه الجبان المجانب

قد اصطبروا للقتل فى حومة الوغى
وقصدهم تحصيل ما هو غائب

تراهم الدهناء صرعى نجيعهم
لير معها عند الثرى وهو خاضب

لهم فى الوغى فخراً اذا ما دعوا له
وفى السلم تغشى الناس منهم مواهب

اذا واعـدوا أوفـوا وان أوعـدوا عفوا
وان سـئلوا أغنـوا لمـن هـو طـالب

مضـوا لقضـاء اللـه صرعى على الثرى
تخـوض الدمـاء منهـم جيـاد شـوازب

لقـد نحـرت بالمرهفـات نحـورهم
كمـا لجيـوب قـد نحـرن الكـواعب

وقـد شربت طـير الهـواء دماءهـم
وأجسـامهم للـوحش هـى مـآدب

وقـد عمت الأخـلاق منهـم مآتـم
ورزء عظـيم لـم يـزل ومصـائب

أولئـك هم أهـل الصيـاصى لذى الحجى
لهـم فى العـلى فخـر سـما ومواهب

الا أنهـم كانـوا صـدور مجـالس
صـوتهم لوشك الحـين بيـد سباسـب

أعـد لهـم ذو العـرش ما أملوا بـه
لـكل امـرىء نجح لمـا فيـه راغـب

عليهـم من الرحمـن واسـع رحمـة
وخـير جـزاء أنـه خـير واهـب

قال الراوى لهذه السيرة • والحاوى الأحوالها المنيرة :

ثم ان رجلا قدح فى ملك مولانا الامام يقال له سيف بن خنجر العبرى ومن عنده من الانام ووجب عليهم لذلك الفعل الحبس لوقوع الفتن •

وظهر خبرهم لوالى حصن عمق بوادى السحتن • وهو رجل يقال له على بن سالم اذ هو بجميع هذه الأحوال خبير وعالم • فأمر الشراة ليأتوا بسيف بن خنجر العبرى اليه • ليمتثل لأمره ويطلع على الحال الذى كان عليه فبلغ فتا الوالى خبره بموضع هناك فطلع عليه بنفسه • ومعه شراة من بنى لمك والبعض من أبناء جنسه • فاحتوا عليه وهموا بأخذه أسيرا بما يجب عليه من الاحكام • فأبى وقال لم اسجن ببلد شراتها لبنو لمك وهم لنا خصام • فلم يقبلوا منه فعدا عليه الوالى مع شراة الامام • فهرب عنهم اذ ذاك فطلبوه • وراجعوا عنه اذ لم يصيبوه • فانقطع على أثره رجل لمكى ويقال له عمر • فتلاحقا وتباطلا فقتل اللمكى فيما قضاه الله واخره • فبلغ الخبر مولانا الامام بنزوى المحروسة • فوجه لوالى القرية وهو عبرى • ليبعث معه طروشه وان يكون مصلحا ما بين اللمكى والعبرى غاية الاصلاح خوفا من وقايع الفتن والمجن والقتل والجراح •

فسار الوالى محمد بن على الاروعى المقدام من نزوى قاصداً بلد الرستاق • بخط مولانا الامام • فأتى الرستاق فطلب من مسعود ابن صالح الرفقة فأبى عن المسيرة • فسار بنفسه ومعه رجلان قاصدا بلد اللمكى والى الله المصير • حتى وصلوا منها موضعا يقال له الطباقة • وباتوا بمسجد منها • ولم يعلموا كون الأمر ولا استحقاقه •

وبات الوالى محمد بن على يتلوا آيات القرآن • ويصلى ليله كله حتى تلالأت أنوار الصباح وبان فعلم بقدومه البعض من اللكميين فاتوه واعتزلوه وأخرجوه من المسجد الى موضع هناك فقتلوه • ولم يراقبوا فى

قتله جناب مولانا الامام ولم يخشــوا فى سفك دمه الملك العــلام فشاع خبرهم فى الخليقة وظهر • وفشا ذكرهم فى الحقيقة واشتهر ، فبلغ ذلك مولانا الامام فاهاله واستعظمه فى نفسه فاغاله وارسل الى شيوخ بنى لمك ، أن يقودوا الذين قتلوا ذلك الوالى فعتوا عن أمر أمامهم وعصوا رســله وقالوا لا نبالى •

فاستبد الامــام برأى من لم يــزل مستبداً برأيه وسار بنفســه والجحافل امامه ومن ورايه من بنى هناه ومن بنى ريام وغيرهم من قبايل العرب الكرام وركب بنفسه قاصداً بلد الرستاق فالتقوه أهلها بالكرامــة والتواضع والاشفاف •

قال الراوى لهذه الروايات الصحاح ولهاته المقالات الفصاح فلمــا أن بلغ القبائل دخوله قلعة الرستاق بالعيــان تداعت اليــه وتكاملت لديه القبايل من كل مكان من الباطنة والظاهرة ومن نحو عمــان حتى اجتمع معه فى الرستاق من القبايل مالا يحصون عددا ولا ينقطع لهم فى الليــالى والأيام ترى مــدداً •

وكانت طائفة من اليحمد من الرستاق تحب اللمكى حبا شديدا عــلى الاطلاق فارسل اليحمدى الى اللمكى أن يقود نفســه الى مولانا الامام لتسلم ذاته وجماعته وبلاده من الذهاب والاهدام فامتثل اللمكى لأمره وسار بليل ودخل الرستاق وادخلوا على الامام اناس لا يحصى عــددهم الا الله الخلاق • فأمر الامام بحبسه فى قلعــة الرستاق أدباً وبعث الامام واليه محمد بن سيف الحوقانى ومن معه عليه غضبا أن يأملوا بلدة اللمكى المسماه بالطباقة لهدم حصنها فدخلوا البلد وهدموا الحصن واستوحشت

الأماكن بعد حسنها فظفروا بضدهم وحباهم الله نصرا • ورجعوا ظافرين قاصدين مولانا الامام بقصرا • وقال المصنف الواثق بالله شعرا :

لقـــد ظفـر الامام عـلى الاعـــادى
بهـــدم حصـــونها مـــع كل نـــادى

فـدانت بعـــد عـــز واســـتكانت
وقـد كانت اذا خـــير البـــلاد

مضى اللمـكى ما ســـــورا بقصرى
قصـير الخطـــو مع من سوء العناد

جـرى فى تيهـــه من غـير حـــلم
وما خشى العـــواقب فى المعـــاد

مضى الـوالى قتيــــلا من بغـاة
بـلا اثـم أتـاه ولا فســـاد

بمســجدهم دجـــا يتـــلوا كتـــابا
واطـــوارا يصـــلى فى الــداعدى

اباد الليــــل ذكـــرا مـع صـــلوة
بحيث الصــــبح بالآفـــاق بـــاد

فكان قراهـم قتـــــلا فســـحقا
لقـــوم خالفـــوا ســـبل الرشـاد

مضى فى خدمـــة البـــــارى مطيعـــا
مناقبـــــه تعـــــــاد بـكل نـــاد

عليــــه من الالـــه جـــزيل عفـــو
وغفـــــــران الى يـــوم التنـــاد

قال الراوى لهذه العبارات المذكورة والحاوى لنهـاية الاشـارات المذبورة وكان من رؤساء العجم من قوم النصارى ببلدة مسكد من كاتب الامـام وعاهـده على دخولهـا فى الخبر الموكـد وهو اذ ذاك ببـلدة الرســتاق مقيم فصدق خبرهم وامهـم بجيشه العظيم فأخذ فى السـير يقطع الدكادك والاكام • ويجتاب التفايف والاعـلام ولم يعلم أحـدا يقصـده من الأنـام حتى اناخ بجيشـه العرموم بقرية بديد وجيشـه يومئـذ كالخضرم المزيد ومعـه من الولاة عمر بن مسعود النرسـتاقى ومحمد بن سيف الحوقانى وراشد بن سالم بن يروم وكل قـرن يعـد ويذكر فى المأقط أنه معلوم •

ثم استقل منها متوجهـا لمكان يقال له روى متوكلا معتصما بعـون مالك القوى فحين اتوها وثبتوا على بروجها فى الحال واخـذوها واحتووا عليها بالكمال وكان فى البروج البعض من النصـارى والبلوش والعجـم فوثب عليهم البعض من جيش الامام وهجم ولم تثنهم عنهم هيبـة برج ولا جدار حتى قتل من المشركين من قتل والبعض احرقته النار ثم هدموا دراويز مسكد وبعض البروج ولم يعزم أحـد من قوم النصـارى على الخـروج •

ثم لم يمكن من بعد ذلك من قوم النصارى نصح ولا اجتهاد وسار جمهورهم من غير اذن الامام على سبيل العناد ثم ان مولانا الامام عزم على الخروج منها وذلك هو بعد هدم أسورتها عنها فخرج منها متوجها لبلدة نزوى معتصما فيما يشاء بسبب ربه الأقوى حايلا فى أولئك القوم فكرا وسيجعل الله بعد عسر يسرا وقال فى ذلك شعراً :

لقد سار الامام على النصارى
لعسكر فى جحافله نهارا

بجيش عم اقطار الفيافى
به الآفاق قد كسبت غبارا

فهدم سورها ومحا بروجا
مشيدة بها ومحا ديارا

وأيقنت النصارى مذ اتاها
بطمس حيث لم يجدوا فرارا

عسى لطف من البارى قريب
يزلزلها ويجعلها دثارا

ويلطف بالعباد ويجتبيهم
ويرحمهم ويسكنهم صحارا

خبر دخول الجبور على النصارى فى صحار

قال الراوى لهذه الأحوال والحاوى لتصريح هذه الأقوال وكان ابنا محمد بن جفير فى خدمة مولانا الامام قاطنين بلاد الظاهرة على التمام فكاتبوهم النصارى والعجم وأهل الباطنة وزينوا لهم فى ذلك ببذل المال وبالمساعدة على ذلك بالرجال ففرحوا بذلك فرحا شديدا ومنهجا سويا رشيدا وتركو بما أملوا خدمة مولانا الامام وهبطوا من وادى الجزى جميعا بالتمام والتقوا رسلا للوالى محمد بن سيف ومعهم كتب متوجهين بها للامام فأخذوها منهم ولم يعلم بقدومهم أحد من الأنام حتى دخلوا صحار على النصارى ولم يأخذوا من أحد شيئا جهارا .

ثم اجتمعوا واتفقت آراؤهم على الحروب ونهب أموال المسلمين وقطع الدروب ثم أخذ سيف بن محمد فرقة من قوم النصارى مشهورة وقصد بها قرية عمق المذكورة وذلك ليقضى الله فى عباده أموره ، وكان بقرية عمق رجل ناسج يقال له حسن بن سعيد قد فعل عصيانا وعاقبه عليه الوالى على حسب ما يريد فمازال كامنا فى قلبه العداوة للوالى حتى وجه رسله الى سيف بن محمد فى بعض الليالى وأدخله قرية عمق بمسجد على ساحل بحرها وزبن لمن اتبعه ورغبه فى أن يكون واليا لأمرها .

فجهز الوالى محمد بن سيف جحفلا وأمر فيها مداد بن هلوان فسار يجوب الفلا حتى التقت الفئتان بمجيس فى ظلم الأسحار ووقع القتل والجراح ورجع سيف الجبرى منها الى صحار .

ثم لم تزل نار الحروب ما بين النصارى والمسلمين هادرة والعقول

لشـــدة الخوف المهــول طايرة ولم تزل الوقايع ما بين اولئك الأقــوام مترادفة والأبطال بالمقط للحمام مصادفة فبلغ الخبر أهل مسكد فارسلوا جيشــا وأمروا فيه نصر الدين وجعلوه الى صحار للمحــاربة والقتــال مجتهدين والى النهب والسلب وأنواع الفساد معتمدين فلم يبرح القتــال ما بينهــم والزحام والنزال والعداوة مســتمرة بينهم لا تزال .

ثم ركب الأمير بمن معه من القوم من صحار بحرا آمين عمقا بعدما دعــوا اليها جهــرا وكان قد جعل فيها الوالى محمــد بن سيف الحوقانى بعض الشراة بعد خروج الجبرى منهــا على حسن الأمانى وذلك بعــدما أخــذ منهم الوالى على النصيحة عهــدا أن لا يخــونوا ولا يتركوا فى خدمة الامام جهدا فحين أقبــل اليهم الأمير امتثل كل أمرء لأمره ونبــذ العهد الذى عاهــد عليه الوالى وراء ظهره .

وطاف الأمير بالمسجد الذى فيه الشراه وقاتلهم فيه جهرا والنــاس تراه ولم ينصر الشراة أحد من البلد حين ظفر بهــم العدو ولم يرفــع السيف منهم عن أحد فأخذوا بعدما قاتلوا قهرا هنالك بساحل البحر صبرا وقال المصنف عبد الله بن قيصر :

شــعراً

الاطـــــــوبى لاقـــــــوام كـــــرام
مضـــوا صرعى بمعــركة الزحـــــــام

وما قتـــــــلوا لـــــذل بل لقـــــــل
هنــالك بالبنـــــادق والحســـــــام

لقـــد صـــالوا أصـــيلا من نهـــار
الى أن جـــاءهم جنــح الظـــــــلام

فمـا ذلـــوا ومـــا ملـــوا قتـــــالا
ولـــكن قلهـــــم أصـــل الحمــــام

فيـا طـــــوبى لهـم فازوا بفخــــــر
لهـم يــروى عــلى طـــول الـدوام

لقـــد خلصــــوا اجتهـــادا فى جهـــاد
رجـــاء العفـــو من رب الأنـــــــام

وقـــد صـــــاروا حديثـــا فى البرايـــا
شريفـــا بـين أنديـــة الامـــــــام

جـــزاؤهم غـــــدا جنـــــات عـدن
مزخـــرفة مـع القــــــــوم الكـرام

مضــــوا شـــهداء نالـــوا كل خـــــير
من الـــرب الرحـــيم على التمـــــــام

كـــذا الشـــهداء كانـــوا قبــــل هــــذا
تهـــون نفوســـــــــهم يوم الزحـــــام

فسحقا لأقوام اخترموا منهم النفوس وسلخوا عنهم الرؤس ولـــم يراقبوا فيهـــم الملك القـــدوس وما زالوا أبنـــاء محمد بن جفير وقـــوم

النصارى بصمق المذكورة عاماً شرهم جميع القرى والأماكن المشهورة وانقطعت الرسل ما بين لوى وما بين صحار وذلك لانتشار الأعداء فى ساير القرى والاقطار وكان قد تابعهم على ما هم عليه كثير من أهل القرى خوفا على أنفسهم من الهول الذى قد جرى وامتثل لأمرهم المنافق والفاجر وارتعد منهم الفرايص وبلغت القلوب الحناجر .

وقد كان بحصن صحار الثقة ناصر بن ثانى بن جمعه بن هلال والياً تؤول اليه أمور المسلمين وبيده الأمر والنهى على كافة الرجال وكان مشمراً فى ذات الله عن ساعده قائما فى طاعة ربه قامعا لمعانده ولم تنقطع رسله عن الامام وعن أهل الرستاق وذلك عندما شاهد من الأهوال مالا يطاق ويستغيث بالله ثم بهم مما شاهد من الأهوال ويحرصهم على الحصول فى صحار بالمال والرجال حتى اقبلت من الرستاق جحاجحة مساعير للحروب فجلا الله بهم عنا من صحار الهموم والكروب ففرح المسلمون بذلك أشد الفرح وباينهم الفزع والجزع والترح وكانت النصرة لأهل صحار بها اجرا .

وقال فى ذلك شعراً :

لقد ضاق الفضاء على الانام
وايقن كل شخص بالحمام

وقد ملئت قلوبهم هموماً
وأعينهم جفت طيب المنام

إلى أن جاء نصر الله حقا
ومنهم زال مسود القتام

وذلك حـين ما وافـى اليـنـا
من الرسـتاق جيش للصـدام

بـه امنت صـحار من الاعـادى
وقـد كـادت تؤول الـى انهـدام

وذلك من خميس الحـبر حقـا
ومسـعود بن صـالح المحـام

رجـال اليحمـد النجبـار كانـوا
حمـا لصـحار بالجيش اللهـام

وكـل للامـام صـفى ود
فـلا زالـوا اذا عضـد الامـام

فحمـدا للالـه عـلى سـرور
حبينـاه وشـكرا بالـدوام

فمـا زال الامـام لنـا امـاما
تقـربه العيـون عـلى التمـام

قال الراوى والحاصر لهـاية الرواية والحاضر لهـذه الحكايـة ثم ان الامام وجـه رسلا لواليه محمد بن على بالسران يجهز جيشـا ويقصد به صحار ليـدفع الضر وامتثل المأمور لأمر الأمـير فى الحـال وجهـز الجيش وبذل المـال وانتخب الرجال وسلك طريق الجبزى قاصـدا أخاه محمد بن سيف فنزل به اكرم منزل لاكرم ضيف فسر المسلمون بذلك وعمهم

الفرح والجذل وزال عنهم العناد والخوف والوجــل وأثنــوا اذ شاهدوه على الله عز وجل واقبل لاقباله جميع السرور والســعود ونفضــوا ذات البنادق فصارت كالرعود فعم الخوف من عمق قلوب الاضداد وأخــذهم الوجل وضاقت بهــم البلاد وايقنــوا على ذلك بالامور الشداد فتــواعدا جيش صحار وجيش لــوى على الأعادى بأن يــكون اجتماعهم لمســجد العرفات الــذى على جنب الوادى فســاروا واجتمعوا اتفاقا للمحل الذى أملوه حتى ملأ جيشهم ذلك الفضا وزلزلوه •

فلما أن تحقق خبرهم لأهل عمق وبان وشاهدوا قدوم الجيش عليهم بالعيان توجهوا جميعا قاصــدين لصحار اذ لا يقر لهــم فى عمق قــرار ولا ينجيهم من ملاقات العــدو الا الفــرار وكانت طائفة من الشيعة قــد التجأت الى الأمير ناصر الدين لالتباسها بالعصيان خائفة وجلة من ســوء ما قدمته من الذنوب والطغيان فمنهم من ركب حينئذ بحــرا ومنهم من لم يمكنه ذلك فســار برا فدخل عمقا جيش مولانا الامــام واحتوى عليهــا جميعا بالتمام وهدم ما شيدوه فيها قــوم النصارى من البنيــان واحرقت عند ذلك عمق كافة بالنيران وصــارت هنالك عبرة لأولى العقــول والأذهان وقال فى ذلك شعراً :

لقــــد وافى الســـــــعادة والســــــرور
وقــــد زالت النــــاس الكــــــــدور

وجــاءت جمـــلة الأفـــــراح تنـــــزى
لالبـــاب وقــد عــم الحبــــــــــور

أغـــير امامكــم تبغـــــــــون مـــلكا
يكـــون لــكم مصـــــــاييه تـــــدور

أمالكـــم عقـــول كامـــلات
لقـــد لقت عليهـــن الصـــدور

فهـــذا الدهـــر فيـه قـد كفيتم
شرور جبـــابر فيكم تجـــور

فمـلك امامنـــا مـلك شـــريف
فـلا بغى ولا فيـــه فجـــور

حقيقـــا منـــكم فى كـل شـــهر
لرويتـــه رجالـــكم تـــزور

لقـــد ذهبـت من التدمـــير عمـــق
فمـــا فيهـــا لعمـــر أبيـــك دور

وقــد ولـــع الشـــتات بســـاكنيها
فــلا فيهـــا ســـوى العرجا تـدور

لقـــد حـرقت كراجـــين غـــلاظ
محجبـــة عليهـــن الســـتور

بهـــن المحصـــنات عـلى قـــرار
كأن وجوههـــن هى البـــدور

قضى الرحمـن فى عمـــق قضـــاة
فـولت فاعتراهـــن النفـــور

قال الحاضر لهــذه الأخبار والزاير لهــاية الآثار فلمــا أن خــرج العجم والجبــور والشيعة من عمق الى صحار واجتمعت تلك الطــوايف بهــا لصحة الأسانيد والآثار لم تنزل نار الحروب مشتعلة ما بين الأقوام مســعرة تعلو باللهب والضرام اذ لــم تزل الوقايع ما بينهــم متواليــة والأبطال للأبطال مصالية لا سيما بوقعة السنة الشــهيرة اذ هى الوقعة الشديدة الكبيرة لشدة القتل فيهــا والجراح وارتعاد الفرايص واخترام الأرواح •

وكان ماجد بن ربيعة الكندى قد توجــه لمولانا الامــام فى الصلح ما بينه وبين النصارى للسلامة للاسلام فأنعم له بذلك فتوجــه لمسكد فى الحال ليقع الصلح ما بينهم والسلامة من القتال واستحسنت النصارى منه ذلك الرأى والتدبير فانعمت له بالصلح وأرسلت للجيش وللأمير فرجعوا اليه فى الحال وانطفت نار الحروب ذات الشعال وذلك بعدما قدم على المسلمين مكتوب من الامام وعــلى المشركين مكتوب ممن يعبــد الأصنام فجليت البــاب المسلمين من القذورات والكدور حتى تفرقت جنــود النصــارى وخرجت الجبور وابتهجت القلوب وانشرحت الصدور الا الى الله تصــير الأمور وشاهد المسلمون بعد العسر يسرا وقال فى ذلك شعراً :

الــى الرحمــــن نشـــكو ما اعـــترانا
من الدنيــــا وما منهـــــــــا ابتــــلانا

لــكل مطـــــمئن فى حمـــــــــــــــاة
قـــرير العــــين قد حبى الأمــــــــــان

ونحــن نكابـــد الأقـــــوال جــــــدا
وعظـــم الخـــوف قــد مـــلأ الجنـــانا

لقـــد بليت ســـــواحلنا جميعـــــــا
بعـــاهات بهـــــا المـــولى ابتـــلانا

اذا قلنـــا مضى عنـــــا مصـــــاب
توجـــــه غـــيره عجـــلا أتينــــــــا

وليس من الســـــواحل تعتريهـــــــا
مصيبات شــــــديدات ســــــــوانا

ســــألت اللـــه ايمـــانا وامنـــا
وان صـــــحارنا تحــكى عمـــــــانا

لعــل اللـــه يجيبهـــــــا امامـــا
يطهـــرها ويملكهـــــــا عيـــــــانا

ليســـــكن ما بهـــــا من كــل روع
ومكـــروه كمـــــا بالأمس كانـــــــا

الهى جـــد نــــدا وامنــن بلطـــف
علينـــــا ربنـــــا واســمع دعانـــا

وفـــرج كــل هم نحـــــن فيــــه
ولا ســيما لجـــار قـــد اذانـــــــا

عسى البــــارى بــكم يمحــــوه عنـــا
ويســـكنكم لــــه يومــــا مكانــــــا

هذا خبر ســـيرة الامام على بنى هناه وما فعله فيهم

قال الذاكر لهذه السيرة المرضية والحاصر لهاية الطريقة السنية وكان خلف بن سيف الهناوى قادحـــا فى ملك الامام كامنـــا له العداوة عـــلى الدوام لا سيما بمن كان على طريقته من القبايل أولى العنـــاد من نزوى وغيرها ومن ســـاير البلاد •

وهذا الفعل منهم بالباطل قد كان وفى غرور أمانيهم ان يملكوا اقليم عمان فاظهر الله تعالى ما هـــم عليه من سوء الآمال وما اعتمـــــدوا على فعله من قبيح الأعمـــال حتى بلغ خبرهم مـــولانا الامام وما تعـــاهدوا عليه من القبايح والآثام فغضب لذلك الامام غضبا شديدا وعزم على اهلاك من كان جبارا عنيدا وكان البعض من أصحاب عقر نزوى للهنائى مفرطين فى الوداد فمذ بلغ غضب الامام على الهنائى وشـــاع فى البلاد توجهـــوا للشيخ الفاضل الكامل عبد الله بن محمد بن مـــداد ليتوجه بهم ويســـير أمامهم لحضرة مولانا الامام لأنه عنده جليل القدر ومسموع الكلام وبأن يوجهـــوا للهنائى النصيحة وترك ما اعتمده من العتو والعناد فان قبل ذلك منهم فهو القصد والمـــراد وان لم يقبل فليفعل به ما شـــاء واراد وأنهـــم يكونون عونا للامام عليه وعلى كل من اتبع الفساد •

فلما أن قـــدم الشيخ عبد الله بن محمد بن مداد على الامام وأخبره بخبر اولئك القوم على التمام فاستحسن آراؤهم واذن لهم بالمســـير اليه ليطلع على أحواله وما كان عليه فركب أفاضل أهل نزوى للهنائى وهو ببلاد سيت واناخوا بهـــا وطلبوا منـــه المواجهة فواجههم بوجـــه شر ما رأيت فاوضحوا له الحال واحسنوا فى المقال بالتصريح فامتثل لأمرهم وجـــلل لقدرهم وباطنه لمولانا الامـــام قبيح وقالوا لـــه فى تعريض كلامهـــم ان

حالفتنا فنحن كمـــا عهدت هنا اليك فقـــال سأركب معكم لخدمة مـــولانا الامام وابذل له النصح فى الخدمة والحفظ للعهود والذمام .

فسار فى صحبتهم للامام فادخلوه عليه وجعل يعتذر هنالك ما بين يديه وقلبه بعكس ما تلفظ به لســانه ملآن والله سبحانه وتعالى عالــم بالسر والاعــلان والالـــه بالله الملك العــلام أن لا يقــدح أبدا فى ملك مولانا الامام فركب عن الامام على عهد أن يحسن سيرته ثم توجـــه بعد ذلك قاصدا ديرته .

قال ثم انه لم يزل فى الغى والضلالة وفى ســلوك العماية والجهالة موجها رسله يمينا وشمالا لمن كان على طريقته فلم يبرح وان يزالا حتى جاء ناصر بن قطن وابن عمه لعمان لرواية الراوى فلم يتبين معهم أحــد من أهل عمان جميعا الا الهنائى فوجه رسله اليهم ليدخلهم بلاده وزين لهم أحــوالا وأملهم أمالا لتحصل لهم بها الافادة فأتوا اليـــه فأدخلهم بلدته المذكورة حتى بلغ خبرهم مولانا الامام بنزوى المشهورة وبلغ خبره المخلصين له فى الوداد الذين أخذوا فى نصحه على حسب الطاقة والمــراد وتوجهوا للامام بالشيخ عبد الله بن محمد بن عمر بن مداد فجاءوا للامام وقالوا قم أيدك الله على من نقض عهد الله والميثاق فنحـــن فى طاعتـــك وخدمتك وأمرك على كل أمـــر قادح لا يســـتطاق وسنبذل معك أموالنـــا وأنفسنا على الجهاد فى سبيل الملك الخلاق .

فشمر مولانا الامام أذياله باذلا فى ذات الله نفسه وماله ومحققـــا فى طاعة ربه آماله وبعث كتبه الشريفة للرستاق ووجه رســـله لجميع أهل مملكته على الاطـــلاق .

فلما أن اقرأ الكتب للشيخ خميس بن سعيد وفهم معانيها تحقيقا من

غير ترديد أرسلها فورا للوالى مسعود بن صالح فقرأها وفهمها وأطلع على صحة خبرها الواضح فنادى مناديهم أن لا يتخلف عن رفقتهم أحـــد من أهل البلاد وليعزم من أطاع الله ورسوله على الطــوع والانقياد فاجابوا النداء بالتلبية فى الحال وقالوا نحن فى طاعة الله بالمال والرجال فاجتمعوا وساروا بجيشهم العرمرم يأمون الامــام مجاهدين فى سبيل الله بـــكل تمارن مثقف وحسام •

وربما أن زلزل الخوف قلوب البعض من أهل نزوى بزعمهم أن عصبة الامــام على حرب الهناوى لا تقوى فلما أن قدم عليهم ذلك الجيش من الرستاق فرح المسلمون جميعا بقدوم الجيش اليهم على الاطــلاق فبرز الامام بالجنود معتصما بالملك المعبــود بمكان يدعى بالفتق من نــزوى الفاخرة وأقام واليه مسعود بن صالح مقامه لصحة الأخبار المتواترة وذلك بعدما احرص عليه بأمره ولم يعص المأمور أمره •

قال الراوى لصحة هذا الخبر ولمشاهدة هــذا الأثر فلما أن فصــل الامام بالجنود نحــو بهــلا معتصما فى توجهه بالملك الاعلا حتى اناخ بحصنها المشــيد ومعه بعض ولاية الشيخ خميس بن سعيد ومن يثق به ويصدره من الأمور المهمات أمرا ولا يستطيع أن يصــدر لأوامره عــذرا وقال المصنف وهو عبد الله بن خلفان بن قيصر شعراً :

لقــــد وافا امــــام العــــدل بهــــــلا
فمــــــا ابهــــــا البلاد بــــه وأحــــــلا

فلــو فهمــت ولــو عقلــت لقــــــــــالت
لــــه أهــــلا بمــــولانا وســــــــــهلا

أتـــا بأماجـــــــــد رؤســـــــاء قـــوم
افاضـــــــل قـــد ســـــموا قولا وفعـــلا

أولـــى عـــــــلم وآداب تنـــــــاهت
وقـــد كملت على الأخـــلاق عـــــــــدلا

فلـــو نطـــق الزمـــــــــان به لاثنـــى
عليهـــــم اذ محـــــوا جـــورا وجهـــــلا

وتستسقى بهـــــــــم الجـــــذب سحب
اذا اشتكت المـــلا جـــذبا ومحـــــــــلا

بدولتـــــه لقـــــد أمنـــت عمـــــــــان
فلا فيهـــــا تـــرى نهبـــا وقتـــــــــلا

وجانبهـــــــــا العنـــــا من كل فـــج
ولـــم تقطـــع لهـــــا الاعـــــداء سـبلا

فســـحقا لامــــــرء يســـــــعى ببغض
لمـــن مـــولاه قـــــــد أولاه فضـــــــلا

لقـــــــــد أحيى الـــدجى بصـــــلوة نفـــل
وآى من كتـــــاب اللـــه تتـــــــــــلا

تـــرى بنهـــــــــاره الأحـــــــكام تتـــرى
لـــدا الاخصـــــام والأقـــــوال فضـــــلا

وان جــن الدجى شـــــاهدت منـــــــه

قيـــــاما دايمـــــا فرضــــــا ونفــلا

قال الراوى لهــذه الأحــوال المشكلات لهـاية الأفعال المعضــلات ثم ان مولانا الامـــام وجه رسله للهناوى ناصحا له على سلوك الســبل الذى هو ناوى فلم ترجــع الرســل عنه الا بالألفاظ القبيحة ولم يقبــل منهم صادق القول ولا النصيحة •

ثم أرسل اليه ثانيا وثالثا ليردعه عن سلوك ذلك الطريق فلم ترجـــع الرسل عنه الا بما لا يليق ثم أن الامام نصره الله اســتعان بالله عــلى حربه وقتاله وعزم على المسير عليـــه وعلى مصادمته ونــزاله وأمر على الجيش السميدع الضرغام والخضــم القمقام وهــو سلطان بن سيف ابن مالك المقدام •

وكان الهناوى والجبور يومئذ ببلاد سيت التى قد صـــدرت ذكرها قدما ورويت فحين قدم جيش الامــام بلد الهناوى وقرب منهــا تلقاهم الهناوى بجنوده مانعا عنها واما الجبور لما أن تحققوا ذلك خرجوا منهــا فى الحال وعزموا حينئذ على الرتحال قبل أن تبلغهم جموع الرجال •

ثم ان الوالى سلطان بن سيف بن مالك فــرق جيوش الامــام على الهناوى اللاتى لها مالك وأمر على فرقة خير أمير وجهــز جميع الفــرق على المسير •

وما برح هو ومن معه من الجنود عاكفين على الهنــاوى كالأســـود فجردوا عن سيوفهم وطلعوا عليه طلعة صادقة وساعد نصر الله جيش الامام ووافقه وادير الهنــاوى ولم يقبــل الى حصنه المنيع حين شـــاهد

زعيم القوم مقبلا عليه بالجميع وسعرت ما بينهم هنالك نار الحروب وغص المآقط بالأقوام من الشرق والغرب ووقع لدا باب الحصن الطعن والضرب ودخل جيش الامام حصن الهناوى قهرا واحتوى على ما فيه على التحقيق جهرا وأذعنت له الهناويون طوعا وقسرا وقال فى ذلك شعراً :

لقـــد نصر الامــام عــلى الـــدوام
وأيـــد بالشـــباب وباغتنـــام

اذا ســـارت جحافله لقـــوم
ستغشى قومهـــم شـــر اغتشـــام

الا يا أيهـــا البــاغى عليـــه
رويـــدك لا تبـــالغ فى الخصـــام

فمــن ذا فى عمـــان كالهنـــاوى
لقـــوته بمشـــتد الزحـــام

عـــلا فى نفســـه مجـــداً وطـــولا
وقـــال أنا المصـــالى والمحـــام

ومن بعمـــان غـــيرى من يصـــالى
الأعـــادى بالعـــوالى والحســـام

فتـــاه بنفســـه وعتاعتـــواً
إلى أن شـــاء طـــولا للامـــام

فصيحـــة الامـــــام بجيش قـــوم
شـــديد البطش مســود القتـــام

فأضحـت قـــومه صرعــا وامــا
صياصـــــــيه تولـت بانهـــــدام

وأمســت للمــــلا عبرا وصـــارت
حــــديثا بين أنـدية الانـــــــام

فطـــوبى لامـــرء اضحى شــــهيدا
لديـه قـد تقضى بالحمــــــــــام

جـــــزاؤهم قصـــور عاليــــات
بجنـــــات شريفات المقـــــام

بهـــا حـور وما قـد تشـــــهيه
نفوس الخـلق فى دار الســـــلام

لقـد كســـبوا عـلى الدنيـــا فخـارا
ومن دار البقـــــا خــير المـــرام

عليـــــــــه تحيتـى وعـــلى ولاة
لديـــه عنـــد ســـادات كـــرام

قال الراوى لهذه الأخبار والحاوى لهاية الآثار ثم أن خلف بن سيف الهناوى وابن عمه مداد ركبا آمين الامـام فى بهلا بعد العتو والعنـاد

فلما أن دخــلا على الامام وكل منهما معترف بذنبه تايب لله ربه يتوجه لمولانا الامــام بالاعتــذار ويعرض فى معازيره أنهــا أقضية الخــالق الجبار فلم يقبل الامام اذ ذاك أقواله بعدما شاهد خبثه وعاين أحواله فأمر الامام بأسرهما فأسرا وحبســا لفرط ما منهما لديــه جرا وحبس معه رجل يدعى بمحمد بن عبد الله القصاب وقد يكنى بأبى ضيمة من أهل بهــلا وهو جرىء بما أصــاب ٠

ثم أن الامام وجه بعض جنده لقرية سيفم للحديث المروى وأمر على الجند الوالى على بن أحمد النزوى فقصدها ودخلها وأحتوى عليهــا وهدم حصنها قهرا ولم يزل يهدم حصنا بعد حصن وحيطانا مشيدة قسرا وقيل أنه قد أقام ثلاثين ليلة على هــدم الحصن فهدم اثنين وعشرين حصــنا تحقيقا لا بالظنون وذلك لقضاء الله وقدره فى خلقه بسره المكنون انمــا أمــره اذا أراد شيئا أن يقول لــه كن فيكون ثم ركب الامام من بهــلا قاصــدا حصن نزوى المعمور منصــورا فى غايــة السرور مبتهجا ظافرا بالسلامة والحبور ثم أمر الامام بأخــذ أسلحة قوم الهناوى ومن ظاهره على حرب الامام فأخذت قهرا وجمعت حصرا وجبى بها لحضرته بالتمــام فأمر بادخالها فى الخزانة فى بيت مال المسلمين فحمت كما قال والحمد لله رب العالمين وقال فى ذلك شعراً :

لقــــد نصر الامــــــام عــلى الاعــادى
ونــال بقصــــــــــده كل المـــــــــراد

ودان لــه الهنــــاوى والمــــــــلاوى
وقــد ذلــوا لــه أهــــــــل العنــــاد

امــا لأولــى الضـــــــــلالة من عقــول
بهــا تنجــوا الى ســبل الرشـــــاد

أما حشيت صدورهم قلوبا
بها يهدون من ظلم الدآدى

فليست بالقلوب كما ذكرنا
لها رأى ولكن من جماد

فمن بعمان يذكر كالهناوى
تحاذر بأسه كل الأعادى

سما بعلوه وعتا عتواً
بقوته على كل العباد

ولم يخش الامام لفرط جهل
ولم يخشى العواقب فى المعادى

ففاجأه الامام بمدلهم
عظيم كالصريم المستقاد

به أضحت صياصيه خراب
معطلة وحيطان البلاد

وها هو بالذى قد ساء منه
أسيرا ما لذاك الأمر فاد

هلموا للتقى والرشد طوعا
ولا تصغوا الى قول الفساد

عسى الرحمـــــن يوليكـــم ثوابــا
وحســن الفـــوز فى يــوم التنـــاد

فــدام لنـــا الامـــــام ودام ملك
لــه يــروى عـــلا فى كــل نـــاد

وصــــــل اللـــه ما ســجعت وغنت
مطـــوقة دجـــا والليـــل هـــاد

عــلى المختـــار خـــير الخلق طــرا
لــه صيت لــدا الســبع الشـــداد

وآل ثم صـــــحب ما تـــــولت
دياجــــير ونــور الصــبح بــادى

وقال المعتصم بالله الفقير عبد اللـه بن خلفـان بن قيصر يرثى الشيخ العالم خميس بن رويشد الصفى الوفى المجرفى ، متعه الله بأمانه وجعله فى حرزه وضمانه ، (من بحر الوافر) .

ألا يا عـين جــــودى بالدمــوع
ولا تصغى الى طيــب الهجـــــوع

ونوحــى العـــالم الزاكــى خميســاً
عشــية ما اســـتقل من الربـــوع

فيــــالك من تقــى لــم يـــزل فى
القــرآن أو الســجود أو الركـــوع

ولـم يبرح عـلى الأسـفار يتلـو
لمـا يخشـاه من سـغب وجـوع

ولم يسـأم لنسـخ من كتـاب
لآثـار ولا نص الشـروع

وأن يجلس لوعـظ بـين قـوم
قلوبهـم تلـين من الخشـوع

اذا خاطبتـه خاطبت حـبراً
عليمـا بالأصـول وبالفـروع

تغشـاه الالـه بحسـن أمن
وعفـو بـين محتضر الجمـوع

اذا ما كـان فى النـادى تـراه
لعمـر أبيـك كالبـدر الطلوع

اذا ما فـاه يومـاً بـين قـوم
يذيب اذاً لمـا تحـت الضـلوع

لقـد غالتـه من أيـدى المنـايا
نبـال صـائبات فى الوقـوع

ففى دنيـاه عـاش فتى قنـوعاً
وكـل الخـير فى الرجـل القنـوع

أعـــد لـــه الالـــه جنـــــان خـــلد
بهـــا من كـل حـــوراء شـــموع

وقال المعتصـم بربـه البـارى عبـد اللـه بن خلفـان بن قيصر الصحارى ، راثياً ذوى التقوى والايمـان الشيخ مسعود بن رمضـان ، وسبب موته أنه تزوج أمـيرة صغيرة فسقته سما فى شربة وقضى نحبـه • فقال فيه (الشعر من الطويل) •

أيا يا عـين جودى بالدمـــوع على النحـــر
ولا تســـأمى يا عـين فى مـدة العمـر

مضى حبرنا النطيس والعـــــالم الــذى
بـــه اللـــه أحيـا الدين ، يالك من حـبر

لقـــد عشـت فى دنيـا كاسـمك فى الـورى
كـذلك فى أخـــراك والحشـــر والنشـــر

فــكل امــرىء كانت طــوية ذاتــــه
لخالقــــه فهـــو المفضـــل بالفخـــر

لقـــد كان للاســـلام ركنـاً مشـــيدا
يفـــوق المــلا بالعــلم والحـلم والوقر

وبحـــــر علـــوم لا يقـــاس بمثـــله
فمـــا بال هــذا البحـــر غيب فى القبر

عليـه من اللـه المهيمـن رحمـة
تقـر بهـا عينـاه فى السر والجهـر

مضى حسـناً فى فعـاله طيب الثنـا
فـلم يلتبس يومـاً بحـوب ولا وزر

فمـازال طـول العمـر فى صـدر مجلس
لحـكم بعـدل فى البريـة أو ذكـر

قضـاه الـه الخلق بالحـق فانقضى
الى الفـوز والرضـوان والعفـو والغفر

ولا برحـت عـين الربـاب مسـجة
على تربـة قد حلهـا السـح بالقطر

لقـد كـان فى الأحـكام عضباوان يـكن
بنـاد لفتـوى العـلم كان كالبحـر

سـما فى المـلا مجـداً وطـولا على المـلا
بحـلم وعلم واسـع مـدة العمـر

تغشـاه جبـار السـموات دائما
برحمتـه يـوم القيـامة والحشر

مناقبـه الحسـنى اذا ما عددتهـا
لعمـرك لا تحصى بعـد ولا حصـر

فمن ذا الــذى فى العــد والحصر يحتـــوى
لمــا ضــمت الخضراء من أنجـــم زهـــر

ســقى اللــه تربا قــد حوت خــير عـــالم
وخــير تقــى جـــــاء فى آخــر العصر

وقال المعتصم بالله البارى عبد الله بن خلفـان بن قيصر الصحارى راثياً الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان النزوى ويذكر افتتاحه للصياصى وكفاحه لأهل البغى والمعاصى وسيرته المرضية رحمة اللــه عليــه (وهــو من بحــر الكامــل) •

يا قلب ذب شـــوقاً وياعــين اســـجمى
وأســقى المحاجــر بالدمـــوع وبالــدم

هــذى المصــــائب قــد أحاطت بالحشـــا
جمعـــاً فيا نار المصـــــــائب أضرمى

قــد كــان ما قــد كان من وقــع القضـــا
والـــرزء والأمـــر المهــم الأعظـــــم

ما تخنتشى يـــا نفس كــان وقـــــد قضى
فتجــلدى ومن الفضــــــاء تســـأمى

لمصـــاب عبـــد اللـــــه نجــل محمــد
وجـــه البــــلاد لكالبهـــــيم الأقتم

قـد عـاش فى ذات الالـــه مشـــمرا
ومطهـــراً فى ذاتـــه لـــم يأثـــم
فتـح الالــــه به الصياصى جمـــلة
فى كل جيش كاللهـــــام عـــــرمرم
قـد كاد تنـدرس العـــــلوم لأجـله
والنــاس من فقـــد عليـــه بمأتـــم
مازال يســـطو فى العـدى ويذلهـــا
بمهنـد ماضى الضرائب مخـــــذم
وبـكل لـــدن أســـــمر ومثقف
كسـبت ذوائبـــه بأبيض لهـــــذم
يا دهـــر نح أبـــداً عليـــه بحسرة
اذ كان بـدراً فى البهـــيم المظـــلم
ولـه بيـوم الـروع عـــزمة ماجـــد
من دونـــه فى الحــــرب كـل غشمشم
قـد عاش فى خلق حســـان فى المــلا
ومحـــامد لم تنحصـــر كالأنجـــم
فهـــو الســـلام المســتمد لمسـلم
وهـو السـمام أن أردت لمجـــرم

تغشـــــاه من رب البريـــة رحمـــــة

وهى المـراد لـــه وخــير المقســــم

واذا حبى الملـــــــوك من ملاكــــه

عفـــوا وصـفحا كـان رأس المغنــــم

فسـقى الالــه ضريحـــه وأجـــــاده

أبــدا بقطقـــاط ووبـــل مســـجم

قال المعتصـم بالله الفقير لله عبد الله بن خلفـان بن قيصر راثياً العالم العامل الفاضل الكامل السراج المنير بأرض عمـان ذو الرفعة والشـأن أضاء الله به البـلاد ، ونور بوجـوده قلوب العباد ، وقمع بعـدله أولى العتو والعنـاد ، الشيخ العالم العـامل محمد بن مداد ، أمـده اللـه برحمتـه وبوأه بحبـــوح جنته وكان له موئلا بآخرته وجعل الى الفوز وللرضوان حسن عاقبته ، انه ولى الخـيرات وبارى البريات وهـو على ما يشـاء قدير (الشعر من البحر الطويل) :

حـوادث أســباب القضــا فى تعـدد

فانى ومـا تقضى بـــه فى تجـــدد

بهـــا النـاس قـد نكبـوا عثارا ولالعا

لهـــا من كبـو فى الـزمان المنكـــد

وشـــاد بأعلى ليتـــه ســحر شـــدا

وفــاه بألحـــان حســـــان الـــتردد

اذا ما شـــدا باللــين وهنـــا أجبتــه
بتأويـــه قلب للنــــوائب مكمـــد

فما أنفــك هــذا دائبــا ســحر وأن
يقف لغبـــا بالدجـــن قلت لــه أزدد

الى أن تبـدى الصـبح من غسـق الدجـى
ومـزق من بـــرد لــه كـل أســـود

همـوم وأحـــزان فـــلا هى تنقضى
ولا نحـــن نقضى بالحمـــام المبــــدد

وذلك ممــا قــد دهــانا من البـــــلا
ومن نـــوب جـم فـلم تتعـــــدد

وما ســمعت آذاننـــــا لفـــوادح
يــذوب بشـــــدات لهــا كل جلمــد

لقــد بت منهـــا كالســـليم مســهدا
اصيب من البـــلوى بانيــاب أســود

تتابعت الأنفــاس منــــا تأســــفاً
لتحقيق أعـــــلام بمـــوت محمـــد

هــو البحـــر علمـــاً جل والارى مطعما
هــو الليث والحمــــــام لمعتـــد

لقـــد كان شمسا للبــــــلاد وأهلهـــا
وبــدرا بــه كل الخـــــــلائق تهتـــدى
وكادت عمـــــان أن تمـــوج بأهلهـــا
وينهـــد منهـــــا كل قصر مشـــــيد
لقـــد عميت كل البـــــــلاد لفقـــده
وباين أهليهـــــــا السرور بمرقــــــد
هو العـــالم النحـــرير قـــد كـــان فى المـــلا
لنهـــل وعـــل خـــير قصــــــــد ومورد
فمازال فى فصـــــل الخطـــاب نهـــاره
وفى ليـــلة لمـــا يـــزل فى التهجـــــــــد
ألا أنـــه النبراس فى صـــــــــدر مجلس
وبـــدر تمـــام أن يحـــل بمســــــجد
لقـــد دهمتنـــا من حـــــوادث دهـــرنا
ضنى وعنى فى الزاهـــــــد المتعبـــــد
مناقبــــه لـــم تحس عـــــدا لحـــاصر
كـــذا كـــل أفعــــــال زكت عنـــد ســؤدد
ألا يا امـــــام الدين صبرا على القضـــــا
لفقـــد ابن مـــداد التقى المؤيـــــــد

فكل امـرىء لو عاش دهـــراً مخـــلداً
قصـــاراه حتف كالحســـام المجـــرد

لقـــد عاش فى الدنيـــا مطيعـاً لربه
فطـــوبى لـــه فيمـــا يلاقيـــه فى غد

مقيمـا عـلى تقـــوى الاله محـافظاً
ولـم يسـتمع فى اللـه قـول مفنـــد

فيا غافــلا بـادر لربـك طائعـــاً
بحسن اعتقـاد لا تـكن بمقـــلد

تزود من الدنيـــا بتقـــواك للـذى
يــراك فتقـــوى اللـــه خــير التزود

لك العـــون عبد اللـه والصبر والعـــزا
لفقـد سراج فى المـــلا متوقـــد

فعش تابعـــا آثار والـــدك الـتى
لهـا سـالكا وهى الصـــواب المقتـــدا

تأس خميس فى فـــراق محمـــد
الك اللـــه فى حـبـر تقى ملحـــد

حبيتـم بمحض الـود فيـه كـــرامة
ولقيتم خـــبر الجـــزا فى التـــودد

أعـــد الأهـــل الــود فى اللـــــه مالــه
يــكل عن الاحصـــــاء بالفم واليـــــد

بصــحة أخبـــار رواهـــــا أولــو التقى
لمــا جــاء من نص الحــــديث الموكـــــد

تغشــــــاه رب العـــــــالمين برحمــــة
مبـــاركة يــروى بها غــــلة الصـــــدى

ولا برحــت جـــون الســحائب هطـــلا
بقبر ابن مـــــداد تــروح وتغتـــــدى

وقال الفقير لرحمـــة ربه القــدير ، عبد الله بن خلفــان بن قيصر مادحـــاً الامام الفاضل الكامل أمد الله بالسعادة أيامه ، وأسكنه بحبوح جناته دار الكرامة ، وقال شعراً من الطويل :

لقـــد لاح نور الحـــق والرشـــد قـــد بـــدا
وأشرق برهـــــان الامـــامة والهـــدى

وأصــبح ركــن الغى والجهـــل طامســا
وركــن الهـدى والدين أضــحى مؤيــــدا

وأمسى بـــه الدين الحنيفى أبلجــــــــا
وما أنفك ديــن الشرك والافك أســـــودا

امــام الــورى قم فى الطغــاة مجـــاهداً
فانك منصـــــــور السرايا عــلى العــــدى

فــلا زلت للاســــــــــلام شمساً منــيرة
ولا زلت للاظـــــلام حتفـــاً مؤكـــدا

ولا تنس من هم جـــيرة سـيدى لنـــــا
فســحقاً لهــم من جــيرة خلفت ســـدى

وكم يصـــدر الأخبــار منهــم بســوء ما
ورب العــــــلا يكفى عــــدواً توعـــدا

يعـــز علينـــا أن نــرى ســوء فعلهـــم
بجامعنـــا اذ كان قـــدماً مشـــــــيدا

ودور لنبـــا بالأمس كانت منـــــــيرة
مغلقــــة الأبــواب لــن يتهــــــــددا

قضى اللــه فيهـــــا ما قضـــاه بأهلهـا
فياليتهـا عــن أهلهــــا كانت الفـــدا

ولكننــــــا نرجـــو من اللــــه رحمـــة
ونصرة مـــولانا الامـــام ابن مرشـدا

أمــــد لــه الرحمـــن فى طـــول عمـره
وأسكنه بحبـــوح جنتــــه غــــــــدا

فعش سـيدى فى العـــز والنصر والعــلا
كفيت الأسى واللـــــــوم والحتف أوردى

بك الـــدين والحــــــق المبــين تكاملت
نضـــــارته والجيــد أصـبح أغيــــدا

كــذا زمــن فيـــه الامـــام تطـــاولت
لياليــــه بالأيــام والرشـــد والهــدى

لــه خــلق محمــــــودة فى فعالهـــــا
على الحصر والاحصـــــاء لن تتعــــددا

ســألناك ياذا الطـــول والحـــول والبقــ
دوامــاً لــه فى مــــدة الدهـــــر سرمدا

فلا زال للاســــــــلام كهفـــا موئـــلا
ولا زال حتفـــــــاً للـــذى جار واعتــدى

اذا فـــاه فى النـــادى بوعـــظ لقومــــه
لعمـــرك قــد تجـــلو القلوب من الصدأ

بـــه انتظـــم الاســـــلام من كل جانب
كذاك بـــه شـــمل الضـــلال تبـــددا

فـــلا زالت الأوقــات تزهـــو بوجهـــه
جمــــالا ولا زال السرور مجــــــــددا

اللهم اختم بالصالحات أعمـالنا ، وحقق عند الممات آمالنا ، وأصلح

فى الدارين أحوالنا ، وزين بأقوالنا أفعالنا ، ولا تردنا خائبين ، واجعلنا فى عبادتك راغبين ، واستجب دعانا برحمتك يا أرحم الراحمين ، ودم ملك مولانا الامام ، وثبته على الحق مدى الليالى والأيام ، واجعل دولته منصورة على الدوام ، وخلد ملكه فى سائر السنين والأعوام ، وانصر جميع ولاته وثبتهم على الحق ودلالاته : واجعلنا واياهم مقتدين بالكتاب وآياته ، بحق محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وذرياته •

أرجـــوزة

أتممت هـــذه الســـيرة المرضـــية
بعــــون ربى بــارىء البريـــــة

يــوم الثــلاثاء عنـــــد وقــت العصر
اذ كــان وقت ختمهــــــــا والحصر

واثنـــين والعشـــرين من محـــرم
ذى الفضـــــــل والآلاء والتـــكرم

أول الخمســــين بعـــــد الألف
عــلى صحيح القـــول غـــير خلف (١)

من هجـــرة المبعـــوث خـــير الأمم
محمــد المختـــار نـــور الظـــلم

صـــلى عليـــه اللـــه ذو الجـــلال
كــذلك الأصــحاب عنــــد الآل

مــا ســبحت بحثهـــــا الــركائب
ما سبحت لربهـــــا الســـحائب

---

(١) ٢٢ من المحرم عام ١٠٥٠ هـ ــ ١٥ شهر مايو ١٦٤٠ .

وها أنا ذى الـوزر والتقصير
عند الاله الخالق القدير

أرجو من الله الكريم عفوا
سبحانه الجبار وهو الأقوى

ثم الصلاة بعد حمد البارى
على النبى المصطفى المختار

وآله وصحبه الأطهار
ما ناحت الأطيار فى الأوكار

اعذر وسامح أيها الناظر فى هذه الطريقة المرضية والسيرة المعنية ، لأنى على الفور ألفتها وعلى الحث قد صغتها وبادرت فى سيرها قريرتها ، فالعذر ملتمس لان ذلك على غاية العجلة والأفكار بأسباب الدنيا مشتغلة • ونسأل الله اليسر والاعانة ، وهو الغنى المعطى سبحانه ، ونسألكم العذر فى البطىء لذلك الكتاب والله تعالى المطلع أنا ما غفلنا عنه ساعة واحدة ولكن كنا فى شغله حتى استتم ، وولا لما أمرتم علينا به اختلاف • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

فبالجمعة الزهراء مات ابن راشد
وعشر ليال من ربيع المؤخر

وتســــــع وألف بعــــد خمســــين حجة
لهجـــــــــرة من يعــــلو على كل مفخر [١]

عليــــه صـــــلاة اللــــه مالاح بـــــارق
ومـــا حـــن رعـــد فى الســحاب السـحنفر

تم الكتاب بعــون اللــه الملك الوهاب والحمد للــه تعالى ظاهرا وباطنــا .

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .

[illegible]
وزارة [illegible]
الرقم العام : ٧٨٨
الرقم [illegible] :

(١) ١٠ من ربيع الآخرة ١٠٥٩ هـ — ٢٤ من نيسان ١٦٤٩ .

الفهـــرس

مقـــــــدمة	٣
هذه سيرة الامام العادل	١٢
خبر بلدة نخل المذكورة وما جرى فيها	١٧
خبر افتتاح بلدة نزوى	١٨
خبر افتتاح منح	٢٠
خبر افتتاح سمد الشان	٢١
خبر افتتاح بلدة بهـــلا	٢٢
خبر دخول بلدة نخـــل	٢٥
خبر سيرة خميس بن رويشد	٢٦
خبر سيرة مولانا الامام على الغبى	٢٩
خبر سيرة مولانا الامام على المقنيات	٣١
خبر افتتاح بلدة بهـــلا	٣٥
خبر سيرة الامام على سمايل	٣٨
خبر افتتاح قرية لـــوى	٥١
خبر قتل الأمير مانع بن سنان	٥٨
خبر افتتاح قرية الصـــير	٦٣
خبر افتتاح قرية دبا	٦٦
خبر سير الوالى على صحار	٦٩
خبر افتتاح بلدة قريات	٧٣
خبر دخول الجبور على النصارى فى صحار	٩٩
هذا خبر سيرة الامام على بنى هناه وما فعله فيهم	١٠٨
أرجـــــوزة	١٣١

٧٨٨

رقم الايداع ١٩٨٥ لسنة ١٩٨٣

مطـابع سجل العـرب